شرح مقصورة ابن دريد

للخطيب التبريزي

تحقيق
الدكتور فخري الدين قباوة

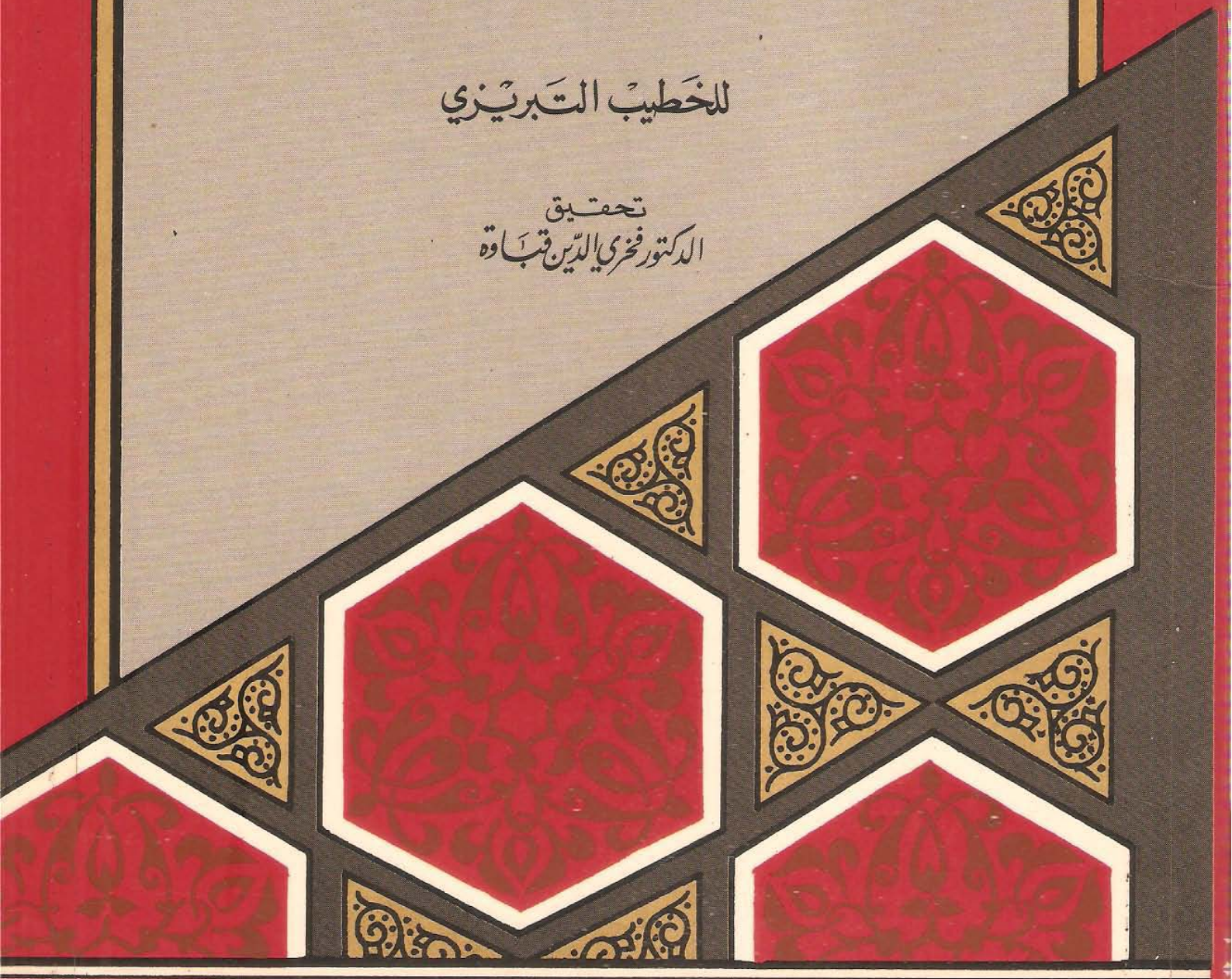

مكتبة المعارف
بيروت - لبنان

شرح
مقصورة ابن دريد

مكتبة
المعارف
مؤسسة ثقافية للطباعة والنشر
واستيراد وتصدير

يطلب من مكتبة المعارف ص.ب: ١٧٦١ - ١١ - بيروت - لبنان

شرح
مقصورة ابن دريد

صنعة
الخطيب التبريزي

تحقيق
الدكتور فخر الدين قباوة

مكتبة المعارف
بيروت

جميع الحقوق محفوظة للناشر

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

لك الحمد، يا ربّي، على ما أنعمتَ وابتليتَ. ولنبيّك الكريم مقام محمود، لِما بلّغ وصبر.

وبعد فهذا كتاب، فيه شرح أبي زكرياء، يحيى بن علي، الخطيب التبريزي (٤٢١ ـ ٥٠٢)، على مقصورة أبي بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢٢٣ ـ ٣٢١). وبذيله قصيدة أُخرى[١] لابن دريد، هي أقدم ما عُرف من ذوات القوافي[٢].

وكان قد صدر في دمشق، سنة ١٩٦١، كتاب بعنوان «شرح مقصورة ابن دريد»، ونُسب إلى الخطيب التبريزي. فرجعتُ إليه، وأنا أدرس شروح التبريزي، فإذا هو مدفوع النسب، لا علاقة له بمن نسب إليه[٣].

---

(١) القصيدة هذه والمقصورة ليستا في ديوان ابن دريد المطبوع في القاهرة عام ١٩٤٦. والأولى في مطبوعة تونس ١١٥.

(٢) ذوات القوافي: قصائد لكلّ منها أكثر من قافية. وقد يسمى هذا العمل الفني «التشريع» أو «التوءم». خزانة الأدب لابن حجة ١١٩ وتاريخ آداب العرب ٣: ٣٣٨ ومطالعات في الشعر المملوكي ١٩٠. وإذا كان بديع الزمان قد تأثر بابن دريد في مقاماته، كما يقول الحصري في زهر الآداب ٢٦١، فإن الحريري قد تأثر بابن دريد أيضاً في نظم القصيدة الأولى من المقامة الشعرية. مقامات الحريري ٢٢٣ ـ ٢٢٦.

(٣) لابن دريد منظومة أخرى في المقصور والممدود، عليها شرح لأحد العلماء، منه =

وقد أردت تحقيق ذلك، فرجعت إلى نسخة مخطوطة، ثابتة النسبة إلى التبريزي، فإذا بينها وبين المطبوع خلاف كبير، في الرواية والشرح.

أما الرواية فترى فيها اختلافاً، يتناول كثيراً من ألفاظ المقصورة، وعدد الأبيات ونسقها. فثمة أبيات أربعة[1] وردت في مطبوعة دمشق زيادة على رواية التبريزي. أولها بعد البيت ٢، والثاني بعد البيت ٧٠، والثالث بعد البيت ٨١، والرابع بعد البيت ١١٨. وفي مطبوعة دمشق أيضاً قُدِّمَ البيت ٥٣ على ٥٢، والبيتُ ١٥٩ على١٥٨.

وأما الشرح فالاختلاف فيه أكثر. ومن ذلك أن قول ابن دريد:

وطارقٍ، يُؤنِسُهُ الذِّئبُ، إذا تَصوَّرَ الذِّئبُ عِشاءً، أو عَوَى

قال التبريزي في شرحه: «يعني ذئباً، طرقه في مفازة.والذئبّ يؤنسه الذئب». وجاء في مطبوعة دمشق: «قوله: وطارقٍ، يعني ضيفاً طرقه ليلاً. وقوله: يؤنسه الذئب، يعني أن الذئب قد كثر صياحه، في هذا الوقت، لكلَب الزمان. . . »[2].

والعجيب أن الذين نشروا مطبوعة دمشق قد وقفوا على النسخة التي ننشرها الآن، وتنبهوا إلى هذا الاختلاف، لكنهم لم يخرجوا منه بنتيجة علمية محققة، فزعموا أن هذه النسخة شرح آخر للتبريزي[3]. ولو كان

= نسخة خطية في مكتبة الحرم المكي تحت الرقم ٨٠ أدب. وقد نسب هذا الشرح سهواً الى الخطيب التبريزي، وليس فيه دليل على صحة هذه النسبة.

(١) أما الأبيات المزيدة في مطبوعة دمشق بعد الأبيات ١٠٣ و١٠٩ و١٨٧ فهي مقحمة، نقلت من مطبوعة الجوائب، وليست في المخطوطة التي اعتُمدتْ في مطبوعة دمشق.

(٢) مطبوعة دمشق ٢٠٨ ـ ٢٠٩. وانظر شرح الأبيات ٧ و١٥ و٣٠ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٥٦ و٦٨ و١٧٧ و٢٠٢ و٢١٤ و٢٢٢ في كتابنا هذا، وما يقابله في مطبوعة دمشق.

(٣) مطبوعة دمشق، آخر صفحة من المقدمة.

الكتابان للتبريزي لاتفقا في الرواية والشرح، ولما وقع بينهما مثل هذا الخلاف.

أضف إلى هذا أن في مطبوعة دمشق ما ينفي نسبتها إلى التبريزي. فالشارح يورد أسانيد لا يدركها من عاش في القرن الخامس. ومنها ما جاء في قوله[1]: «حدثنا أبو العباس [ابن ولّاد، عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن] إسماعيل النحاس، قال: سمعت علي بن سليمان يقول: نُتِجَتِ الناقةُ إذا ظهَر نِتاجُها». وعلي بن سليمان هذا هو الأخفش الأصغر، المتوفَّى سنة ٣١٥، وأبو جعفر النحاس توفي سنة ٣٣٨، وابن ولاد توفي سنة ٣٣٢. وبين هؤلاء الثلاثة وبين ولادة التبريزي ما يقارب القرن من الزمن. وقال الشارح في موضع آخر[2]: «وفي خبر آخر، أخبرنا به أبو الحسن بن مطرف، عن أبي بكر بن دريد، عن أبي حاتم». وهذا الإسناد لا يمكن أن يتصل بالتبريزي، لأن المشهور من الأسانيد فيه بين التبريزي وابن دريد أكثر من راو واحد[3].

وهذا يعني أن شارح تلك المطبوعة هو عالم من رجال القرن الرابع. ويؤيدنا في هذه النتيجة أن الأعلام التي ورد ذكرها فيها لا تتعدى القرن الرابع[4]. ومع هذا كله فإن ناشري الكتاب لم يخالجهم شك في نسبته

---

(١) مطبوعة دمشق ٢٠٤.

(٢) مطبوعة دمشق ٧١.

(٣) انظر ص ٣٨ من مقدمة الاشتقاق لابن دريد.

(٤) ذكر المؤلف أبا عمرو بن العلاء في ص ١٠٠، والخليل في ص ٤ و٤٣ و٩٢ و١٨٣ و١٨٦ و١٩٩، ويونس بن حبيب في ص ٤٢، وابن الكلبي في ص ٤٧، وسيبويه في ص ٤ و٤٣ و٩٢ و١٠٨، والكسائي في ص ٢٤١، وأبا زيد الأنصاري في ص ٥١ و١٧١، والأخفش الأوسط في ص ١٠٨، والأصمعي في ص ١٨ و٢١ و٢٢ و٣٢ و٣٣ و٣٩ و٤٠ و٤٢ و٤٧ و٩٧ و١٣٥ و١٩٠، وأبا عبيدة في ص ١٨ و٣٢ و٤٢، والفراء في ص ١٣ و٤٩ و٩٤، والقاسم بن سلّام في ص ٣٦ و٤١، وأبا حاتم السجستاني في ص ٥٩، والمبرد في ص ٢٩ و٩٥ =

إلى التبريزي. ولم يلحظوا أن العبارة «شرح مقصورة ابن دريد للشيخ التبريزي» التي عقدت عنواناً لمخطوطتهم هي بخط مغاير لخط الناسخ، أُلحقت في وقت متأخر، على غير تحقيق.

* * *

والمقصورة هذه قصيدة طويلة، نظمها ابن دريد في مدح ابنَي ميكال، فبناها على بحر الرجز، وجعل حرف الروي فيها ألفاً مقصورة. وقد ضمنها كثيراً من الأمثال السائرة، والأخبار النادرة، والحكم البالغة، والمواعظ الإنسانية، واستخدم فيها نحو ثلث الأسماء العربية المقصورة. ولذا أعجب بها الشعراء والعلماء، فأخذوا في معارضتها والنسج على منوالها، وتشطيرها وتسميطها وتخميسها، وشرحها وتفسير غرَيبها وإشاراتها. فتراكم حولها تراث ضخم، قل أن تحظى بمثله قصيدة أخرى[1].

وقد علّق عليها الخطيب التبريزي شرحاً موجزاً[2]، فسَّر فيه الغريب، وبعض الجمل والتراكيب. وعندما عرض للإشارات التاريخية، التي وردت في المقصورة، وقف وقفة متلبثة، فبسطها بسطاً وافياً، وسرد أحداثها، مسهباً مستطرداً.

وقد عثرتُ على نسخة من شرحه هذا، ملحقة بـ«شرح القصائد العشر»[3]، ومسندة إلى المؤلف، وعليها صورة خطه، بإجازة تلميذه ابن السمين. فقد جاء بعد ختام شرح المقصورة: «صورة خط الشيخ الإمام،

= و١٠٣ و١٥٧، وعمارة بن عقيل في ص ١٦١، وابن دريد في ص ٢٩ و٧٧ و٨٧ و١٥٩، وأبا العميثل في ص ٧٢، والزجاج في ص ٢٠٤ وابن ولّاد في ص ١٤ و٢٢. واستشهد بشعر المتنبي في ص ٢٠٠.

(١) كشف الظنون ١٨٠٧ ـ ١٨٠٨ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢: ١٧٨ ـ ١٨٢.

(٢) كشف الظنون ١٨٠٨. وذكر بروكلمان أن في بطرسبورج ثالث ٢٦٨ نسخة مختصرة من شرح التبريزي.

(٣) طبع شرح القصائد العشر في حلب عام ١٩٦٩، وأعيد طبعه عام ١٩٧٣.

أبي زكرياء، يحيى بن عليّ، الخطيب، في الأصل للإمام أبي المعالي، أحمد بن عليّ: سَمِعَ الشيخ أبو المعالي أحمد بن عليّ المعروف بابن السمين، نَفعَهُ الله بالعلم، هذه القصائدَ، بقراءة غيره عليَّ، مشاركاً له في القراءة. وقرأ هو قصيدة عبيد بن الأبرص. وقرأ أيضاً مقصورة ابن دريد، من أولها إلى آخرها، قراءة ضبط وتصحيح. وكتب يحيى بن عليّ، الخطيبُ التبريزيُّ، سنة تسع وتسعين وأربعمائة. نَقل ذلك من الأصل عليُّ ابن القواريري، بعد المعارضة بالأصل».

وكان قد كتب هذه النسخة أحمد بن عمر الأزجيّ، نقلاً عن نسخة شيخه ابن السمين. ثم قرأها عليه، معارضاً بها الأصل الذي نَقل منه، وسمع قراءته جمهرة من علماء عصره. وقد سجل ابن القواريري هذا كله: «سَمعَ جميع القصائد السبع وما أضيف إليها، بشرحها، على الشيخ الإمام العالم أبي المعالي، أحمد بن عليّ بن عليّ، المعروف بابن السمين، بروايته عن شارحها الشيخ الإمام أبي زكرياء، رحمه الله، عرضاً بالأصل، بقراءة صاحب الكتاب الشيخ الإمام العالم أبي العباس أحمد بن عمر بن محمد بن لبيدة الأزجيّ، الشيوخُ الأئمةُ... وسمع جميعَ القصائد العشر، مع ما أضيف إليها، وهي[1] مقصورة ابن دريد... وذلك في مجالس، آخرها يوم السبت، ثالث عشر شعبان، من سنة خمس وأربعين وخمسمائة».

وسجل ابن السمين كلًّا من القراءة والسماع، بخطه، في أول النسخة: «قرأ عليَّ جميع المقصورة، من أولها إلى آخرها، بشرحها، الشيخُ الجليل العالم، أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد بن لبيدة الأزجيّ، نفعه الله بالعلم، وعارض به أصلي الذي نقل منه ـ وذلك بحقّ قراءتي على شارحها الإمام أبي زكرياء ـ قراءة جيدة مرضية، استجدتها. وسمع المسمَّون معه في آخرها. وكتب أحمد بن عليّ بن عليّ، المعروف

---

(١) كذا.

بـابن السمين، في شعبان سنـة خمس وأربعين وخمسمائـة، حامـداً لله، ومصلياً على نبيّه وآله، ومسلماً».

وثمة عدَّة إجازات، بقراءة هذه النسخة أو سماعها، نُثرت في أولها وآخرها، وحواشي صلبها، بخطوط العلماء المجيزين أو المجازين.

وتحتفظ بهـذه النسخة مكتبـة آيا صـوفيا بـإستانبـول، تحت الـرقم ٤٠٩٥، وتقع في ٢٥ ورقة، كتبت بخط جميل متقن مضبوط. وقد عُقد لها العنوان التالي: «مقصورة أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد. تأليف الشيخ الإمام الأوحد، أبي زكريّاء، يحيى بن عليّ، الخـطيب التبريـزيّ. رحمه الله». وتحت العنوان ما يلي: «رواية الشيخ الإمام الأوحد، أبي المعالي، أحمد بن عليّ بن عليّ، المعروف بابن السمين، عنه. روآية الشيخ الإمام العدل، أبي الفرج، المبارك بن عبدالله بن محمد ابن أحمد بن النقـور، عنه».

حلب الخميس ١٥ رمضان ١٣٩٦

٩ أيلول ١٩٧٦

الدكتور

فخر الدين قباوة

* *

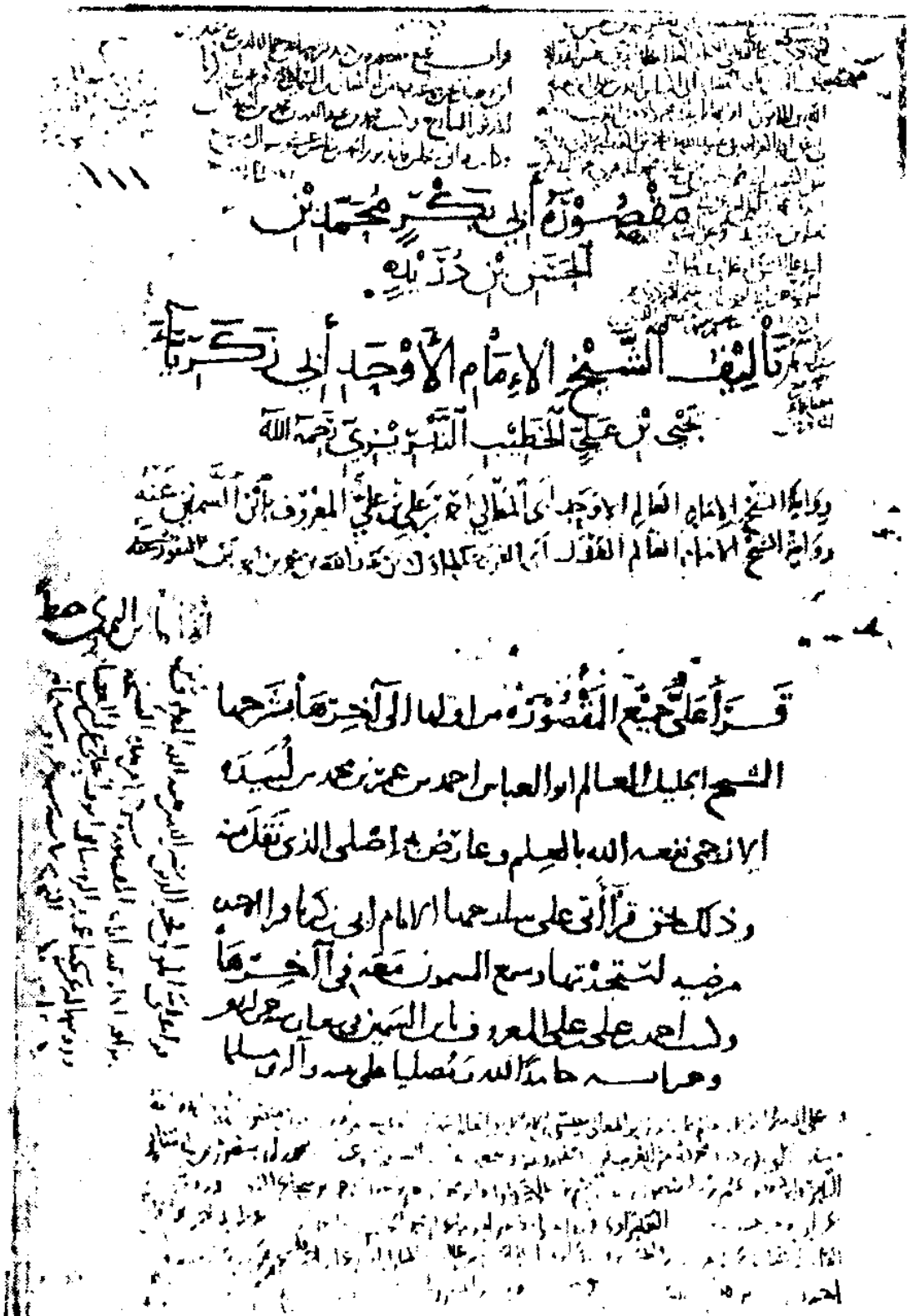

مقصورة أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد

من تأليف الشيخ الإمام الأوحد أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي رحمه الله

وهذا نسخ الإمام العالم الأوحد أبي المعالي أحمد بن علي بن علي المعروف بابن السمين عنه

وهذا نسخ الإمام العالم الفاضل أبي الفرج كامل بن محمد الله بن محمد بن السمين

قرأ على جميع المقصورة من أولها إلى آخرها بشرحها

الشيخ الجليل العالم أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد بن لبيدة

الأنجي نفعه الله بالعلم وعارضه بأصلي الذي نقلت

وذلك فيما قرأته على سيدي الإمام أبي زكريا رحمه

مرضيه لتعدتها وسمع السمين معه في آخرها

وكتب أحمد على علامة المعروف بابن السمين بيده

وهو يحمد الله ويصلي على محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين.

قال أبو بكر، محمَّدُ بنُ الحسن بنِ دُريد الأزديُّ، يمدحُ ابنَ[1] ميكال ويَصفُ مَسيرَه إلى فارسَ، ويتشوَّقُ البصرةَ، وإخوانه بها:

١ ـ إمّا تَرَي رأسِيَ حاكَى لَونُهُ
طُرَّةَ صُبحٍ، تَحتَ أذيالِ الدُّجَى[2]

يريد: إنْ تَرَي، و«ما» زائدة. وجوابُ الشرط يجيء فيما بعد، وهو قوله: «فكل ما لاقيتُه» البيتَ[3]. و«طُرَّةُ الصبحِ»: أوَّله. و«أذيالُ الدُّجى»: مآخيرها. شبَّهِ اختلاط الشَّيب، في رأسه، بذلك.

---

(١) كذا. وهو يمدح ابني ميكال: أبا القاسم عبد الله بن محمد، وابنه أبا العباس إسماعيل. وكانا بشيراز، ولهما صنف كتاب الجمهرة. انظر البيت ٩٤ والجمهرة ١: ٣.

(٢) هذا هو مطلع المقصورة. وقد تكلف الكمال الأنباري لها مطلعاً آخر، فصنع عشرة أبيات قدّمها على هذا البيت. انظر بغية الوعاة ١: ٨٠ ـ ٨١. والبيت الأخير من تلك العشرة هو:
يا ظَبيةً، أشبَهَ شَيءٍ بالمَها تَرعَى الخُزامَى، بينَ أشجارِ النَّقا
وبعض الروايات تنسبه إلى ابن دريد، وتجعله مطلعاً للمقصورة.

(٣) البيت ٧.

٢ ــ واشْتَعَلَ المُبيَضُّ، في مُسْوَدِّهِ
مِثْلَ اشتِعالِ النَّارِ، في جَزْلِ الغَضَى[1]

«الغَضى»: ضرب من الشجر، يوصف بأن جمره يَبقى. و«الجَزْل» من الحطب: ما غلُظَ منه. و«مِثلَ» منصوبٌ على المصدر. يصف غلَبة البياضِ على السّوادِ.

٣ ــ وغاضَ ماءَ شِرَّتِي دَهرٌ، رَمَى
خَواطِرَ القَلبِ، بِتَبرِيحِ الجَوَى

يُقال: غاضَ الماءُ، إذا نَقَصَ، و«غاضه» غيرهُ إذا نَقَصَه. و«غاض» ههنا متعدّ و«دهر» فاعله. و«التّبريح» من قولهم: بَرّحَ به الأمرُ. وهذا ضَرْبٌ مُبَرِّحٌ. والبَرْحُ: الشِّدّة. و«الجَوَى»: داء في الجَوف. و«شِرَّتُهُ»: نَشاطه.

٤ ــ وآضَ رَوضُ اللَّهوِ يَبْساً، ذاوِياً
مِن بَعدِ ما قَد كانَ مَجَّاجَ الثَّرَى

يقال: «آضَ» يَئيضُ أيضاً، إذا رَجَعَ. ويكون بمعنى: صارَ. يقول: صارَ روضُ اللهو يبساً. و«اليَبْسُ»: اليابسُ من النَّبات. و«الذّاوي»: الذي قد جفَّ بعضَ الجُفُوفِ، وفيه نُدُوّةٌ بعدُ. و«الثَّرَى»: النَّدَى. يقول: صار يابِساً بعدَما كان رَيَّانَ يَمُجُّ النَّدى. وهذا تمثيلٌ.

٥ ــ وضَرَّمَ النَّأيُ، المُشِتُّ، جِذْوةً
ما تأتَلِي تَسفَعُ أثناءَ الحَشَى

«النَّأيُ»: البُعدُ. و«ضَرَّمَ» أي: أوقدَ. و«المُشِتُّ»: المُفرِّقُ.

---

(١) في الحاشية: «ليس من السماع:
فكانَ كاللَّيلِ، البَهيمِ، حَلَّ في أرجائِهِ، ضَوءُ صَباحٍ، فانجَلَى»
والبيت في مطبوعة دمشق بعد البيت الثاني.

و«الجِذوةُ»: الجَمرةُ المُلتهبةُ. و«تأتلي»: تُقصِّرُ. و«السَّفْعُ» من قولهم: سَفَعَتْهُ النّارُ، إذا أصابته وغيَّرتْه. وقيل للأثافيّ: / سُفْعٌ، للآثار التي فيها، من لفح النّارِ. و«أثناء الحشى»: نواحِيه، وما ينطوي عليه.

٦ ـ واتَّخَذَ التَّسهِيدُ عَينِي مأْلَفاً
لَمّا جَفا أَجفانَها طَيفُ الكَرَى

«التَّسهيدُ» تَفْعيلٌ، من السُّهاد. و«الكرَى»: النّومُ. يَقول: جَعَلَ السهادُ عينَه مألفاً، لمّا جَفاه الطيفُ الذي كان يأتيه في النوم.

٧ ـ فكُلُّ ما لاقَيتُهُ مُغتَفَرٌ
في جَنبِ ما أَسأَرَهُ شَحْطُ النَّوَى

الفاء: جواب الشّرط الذي في أول القصيدة. و«أسأرَه»: أبقاه. و«الشّحطُ»: البُعدُ. يقول: كلُّ ما لاقيتُهُ من الشدائد سهلٌ، بالإضافة إلى النّوى وهو البُعدُ. أي: النوى أعظم الشدائد التي ألقاها.

٨ ـ لَو لابَسَ الصَّخرَ الأصَمَّ بَعضُ ما
يَلقاهُ قَلبِي فَضَّ أَصلادَ الصَّفا

«فَضَّ» الشيّءَ، يَفُضُّه، إذا كَسرَه. و«الصَّلْدُ»: اليابسُ. وجمعُه أصلادٌ. و«الصَّفا»: الصخرةُ الملساءُ، التي لا يُؤثِّرُ فيها شيءٌ. يقول: لو لقي الصخرُ ما يلقاه قلبي لَهدَّهُ وكسره. يَصف نفسَه بالصبر على الشدائِد.

٩ ـ إذا ذَوَى الغُصنُ الرَّطِيبُ فاعلَمَنْ
أنَّ قُصاراهُ نَفادٌ، وتَوَى

«قُصاراه»: غايتُه. يقال: قُصاراه وقَصارُه وقَصْرُه. و«التَّوَى»: الهلاك. وهذا تمثيلٌ. يريد أنَّ الغصن الرَّطيب إذا ذوَى، أي: بدا فيه الذّبول، عُلم أنَّ آخره إلى الجفاف، والفناء. يقول: وكذلك الشدائدُ التي أُقاسيها، تؤدّيني إلى الفناء.

١٠ ـ شَجِيتُ، لا بَلْ أَجرَضَتْنِي غُصَّةٌ
عَنُودُها أَقتَلُ، لِي، مِنَ الشَّجَى

يقال: شَجِيَ يَشجَى «شَجىً» إذا اعترضَ في حلقة شيء. وقوله: «أجرَضتني» أي: أغصَّتني. ومنه المَثَل المعروف: حَالَ الجَريضُ دونَ القَريضِ. والمثلُ لعَبيدِ بن الأبرصِ، وذلك لمَّا أخَذه الملِك، في يوم بؤسه، وقال له: أنشدْني. فقال: حالَ الجَريضُ دون القَريضِ. واختلفوا في الملِك، فقيل: هو النُّعمانُ بن المنذر. وقيل: عمرو بن هند. وَجَعَل الشجى أهونَ من الغُصَّة. و«العَنُودُ»: ما اعترض في الحلق.

١١ ـ إن يَحْمِ، عَن عَينِي، البُكَى تَجَلُّدِي
فالقَلبُ مَوقُوفٌ، على سُبْلِ البُكَى

«البكاء» يُمدّ ويُقصر.

١٢ ـ لَو كانَتِ الأحلامُ ناجَتْني، بِما
ألقاهُ، يَقظانَ، لَأَصمانِي الرَّدَى

يقول: لو رأيتُ في النّوم ما ألقاه في اليقظة لقَضى عليّ. و«الرَّدى»: الهلاك. و«أصماني» من قولهم: رَماه فأصماه، إذا قَتله مكانه.

١٣ ـ مَنزِلةٌ، ما خِلتُها يَرْضَى بِها
لِنَفْسِهِ ذُو أَرَبٍ، ولا حِجَى

«الحِجى»: العقلُ. و«الأَربُ» من قولهم: أرِبَ الرجلُ يأرَبُ أرَباً فهو أرِبٌ، أي: عالمٌ بالشيء.

١٤ ـ شَيمُ سَحابٍ، خُلَّبٍ بارِقُهُ
ومَوقِفٌ، بَينَ إرتِجاءٍ ومُنَى

«الشَّيمُ»: النّظر إلى البرق. يقال: شِمتُ السَّحابَ، أشِيمُهُ شَيماً، إذا تَرقَّبتَ مَطرَه. و«الخُلَّبُ»: الذي لا مطر فيه. يكون برق ولا مطر معه يُضرب به المَثَلُ، في قلّة الخير.

١٥ ـ في كُلِّ يَومٍ مَنزِلٌ، مُستَوبَلٌ
يَشتَفُّ ماءَ مُهجتِي، أو مُجتَوَى

يقال: «استوبَلتُ» البلادَ، إذا لم توافِقْكَ في بدنك، وإن كنت محبّاً لها. و«اجتوَيْتُها» إذا كرهتَها، وإنْ كانَتْ موافقةً لك في بدنك. و«يَشتَفُّ»: يَسْتَقصي. من قولهم: اشتفَّ ما في الإناء، إذا استقصَى شُربَهُ. ومنه قولهم: ليس الرِّيُّ على التَّشافِّ.

١٦ ـ ما خِلتُ أنَّ الدَّهرَ يَثنِيني علَى
صَرّاءَ، لا يَرضَى بِها ضَبُّ الكُدَى

«يَثنيني» أي: يَعطفني. يقال: ثَناه يَثنيه، إذا عَطفه. و«الصَّرّاءُ»: الصخرة اليابسة. و«الكُدَى»: جمع كُدْية، وهي الأرض الصلبة الغليظة، يكون فيها الضِّبابُ. فيقول: ما كنتُ أظنُّ أنَّ الدهرَ يُرضيني بما لا يَرضى به الضبُّ، من خشونة العيش. لأنه لا يَرِدُ الماءَ، ولا يكون إلَّا في المواضع الصلبة، التي لا خير فيها.

١٧ ـ أُرَمَّقُ العَيشَ، علَى بَرْضٍ، فإنْ
رُمْتُ ارتِشافاً رُمتُ صَعبَ المُنتَسا

«أرَمَّقُ»: أُعطَى قليلاً قليلاً. والرَّمَقُ: البقيَّةُ. و«البَرْضُ»: القليل. يُقال تَبَرَّضَ فلانٌ حاجتَه، / إذا أخذَها قليلاً قليلاً. و«الارتشافُ»: افتعالٌ من الرَّشفِ. وهو فوق المَصّ. و«المُنْتسا» من قولهم: نَسأ الله في أجَلك. وانتسأ القومُ إذا تأخّروا. كأنه يقول: رُمتُ صعبَ المتأخّر. أي: إنْ رُمتُ بلوغ الغاية رُمتُ مَراماً صعباً، لا يُقدر عليه.

١٨ ـ أَراجِعُ لِيْ الدَّهرُ حَولاً، كامِلاً
إلَى الَّذِي عَوَّدَ، أَم لا يُرتَجَى؟

يريد: أم لا يرتجى رجوعُهُ، إلى ما كان عَوَّدَنيه، من بلوغ المآرب.

١٩ ـ يسا دَهرُ، إنْ لم تَكُ عُتبَى فاتَّئِدْ
فإنَّ إرِوادَكَ والعُتبَى سِوا[1]

(١) فوقها في الأصل: معاً.

يقول: إن لم تكن عندك لي «العُتبى»، وهي الرِّضَى، «فاتّئد» أي: ارفقْ. و«الإروادُ»: مصدرُ أروَدَ يُروِدُ إرواداً، إذا رَفَقَ. يقول: إن لم تُرضِني فارفق بي، فإنَّ رفقكَ بي مثلُ إرضائك لي.

٢٠ ـ رَفِّهْ عَلَيَّ، طالَما أنصَبْتَنِي
واستَبقِ بَعضَ ماءِ غُصنٍ، مُلتَحَى

«أنصبتَني»: أتعبتني. من النَّصَب[1]. و«مُلتحى» من قولهم: لَحاه، إذا قَشَرَه واستقصَى قَشرَه.

٢١ ـ لا تَحسِبَنْ، يا دَهرُ، أنّي ضارِعٌ
لِنَكبةٍ، تَعرُقُنِي عَرْقَ المُدَى[2]

«ضارعٌ» من قولهم: ضَرِعَ الرَّجلُ يَضرَعُ ضَرَعاً، إذا استكانَ وذلَّ،فهو ضارِعٌ بَيِّنُ الضَّراعةِ. يقول: إني لا أستكين لنكبة، تصيبُني، وتؤثِّرُ فيَّ تأثير «المدية»، وهي السكين، في عَرْقِ العَظم. يقال: «عَرَقتُ» العظمَ، إذا أخذتَ ما عليه من اللحم.

٢٢ ـ مارَسْتَ مَن لَوهَوَتِ الأفلاكُ، مِن
جَوانِبِ الجَوِّ عَلَيهِ، ما شَكا[3]

«مارَستَ»: فاعَلتَ من قولهم: رجلٌ مَرِسٌ ومُمارِسٌ: صَبورٌ على مِراسِ الأمور. و«هَوَت»: سَقطتْ. يقال: هوَى الشيءُ، يَهوي هَوِيّاً وهُوِيّاً، إذا انحدَر من فوقُ إلى أسفلَ، وإذا ارتفعَ أيضاً.

٢٣ ـ لكِنَّها نَفْسَةُ مَصدُورٍ، إذا
جاشَ لُغامٌ مِن نَواحِيها، عَمَى

---

(١) في الأصل: التَّعب.

(٢) فوق «لا تحسبن» في الأصل: معاً.

(٣) بعده في الديوان:
وعَدَّ، لَو كانَت لَهُ الدُّنيا بِما فِيها فزالَتْ عَنهُ، دُنياهُ سَوا

«النَّفثةُ»: ما تَنفثه من فِيكَ. و«المَصدُورُ»: الذي يشتكي صدرَه. و«جاشَ»: غلا وهاجَ. مِن: جاشتِ القِدرُ إذا غلتْ. و«اللُّغامُ»: الزَّبَدُ. و«عَمَى»: ارتفعَ وسال. يقول: امتلأ قلبي من نكبات الدهر، ففاض بالذِّكر لها، ولم يكن ذكري لها لضعف، ولا وهن.

٢٤ ـ رَضِيتُ قَسْراً، وعلَى القَسرِ رِضَى
مَن كانَ ذا سُخْطٍ، علَى صَرْفِ القَضا

«القَسرُ»: القَهْرُ والغَلَبَةُ. و«السُّخط» والسَّخَط واحد. و«رضى» مضاف إلى «مَن». يقول: مَن كان يسخط على صرف القضاء، ولا يرضى به، فإنّ القسر يردُّه إلى الرضى به.

٢٥ ـ إنَّ الجَدِيدَينِ إذا ما استَولَيا
علَى جَديدٍ أَدنَياهُ، لِلبِلَى

«الجديدانِ»: اللّيلُ والنّهارُ.

٢٦ ـ ما كُنتُ أدرِي، والزَّمانُ مُولَعٌ
بِشَتِّ مَلمُومٍ، وتَنكِيثِ قُوَى

«الشّتُّ»: التَّفرقة. يقال: شَتَّه، إذا فرَّقه. و«ملموم»: مجتمِع. من قولك: لَممتُ الشيءَ ألُمُّه لَمّاً، إذا جمعتَه. و«تَنكيث»: تَفعيل، من قولك: نَكثتُ الشيء أنكُثُهُ نَكْثاً. إذا نَقضتَه. و«قُوى»: جمع قوّةٍ من الشيء المفتول. وهي الطاقة منه.

٢٧ ـ أنَّ القَضاءَ قاذِفِي، في هُوَّةٍ
لا تَستَبِلُّ نَفْسُ مَن فِيها هَوَى

«القَذْفُ»: الرَّمي. و«الهوّة»: كالحُفرة، والمُغوّاة من الأرض. وقوله: «لا تَستبلّ» أي: لا تَبرأ. يقال: بَلَّ من مرضه وأَبَلَّ واستَبَلَّ، إذا بَرأ. يقول: ما كنتُ أدري أنَّ القَضاء يَرميني في مُغَوّاةٍ، لا تَبرأ نفسُ مَن سَقطَ فيها.

٢٨ ـ فـإنْ عَـثَـرتُ بَـعـدَهـا، إن وألَـتْ
نَـفْـسِـيَ مِـن هـاتـا، فـقُـولا: لا لَـعـا

«وألَتْ» أي: نَجَتْ. يقال: وألتُ من كذا وكذا، إذا نَجوتَ منه. ومنه المَوئلُ: المَنجَى. و«هاتا» بمعنى: هذه. و«لعا» كلمة تقال للعاثرِ، إذا عثرَ، دعاءً له. وتَعْساً: ضدُّه إذا أرادوا الدعاء عليه. يقول: إنْ وقعتُ، بعد نجائي من الحال التي أنا فيها، فلا تدعُوَا[1] لي بالنجاة.

٢٩ ـ وإنْ تَـكُـن مُـدّتُـهـا مَـوصُـولـةً
بِـالـحَـتـفِ سَـلَّطتُ الأسـا، عـلَى الأسَـى

«الأُسا»: جمع أُسْوةٍ. وهو التّأسّي والصبّر. يقال: لك بفلان أسوةٌ حسنة. و«الأسى»: الحُزْن. و«الحَتفُ»: الهلاك. يقول: إنْ اتصلتْ مدّةُ ما أنا فيه، من الشِّدَّة، بالهلاك تصبَّرت. فلي أُسْوة بغيري. /٤

٣٠ ـ إنَّ امـرأَ الـقَيسِ جَـرَى، إلَـى مَـدًى
فـاعـتـاقَـهُ حِـمـامُـهُ، دُونَ الـمَـدَى

قيل: كان من حديث امرىء القيس أنَّ أباه طَردَه، لمَّا قالَ الشِّعرَ، وكان يتنقَّل[2] في أحياء العرب، ويَتبعُ صعاليكَها. فكان يُغِيرُ بهم على الطَّوائف. واستُهتِرَ بذلك، وعُرِفَ به. وكان أبوه مَلِكَ بني أسد، فعَسَفَهم عَسفاً شديداً، فتمالؤوا على قتله. فلمَّا بَلغَه قَتْلُ أبيه قال: «ضَيَّعني صَغيراً، وحمَّلني ثِقلَ الثّأر كبيراً». وكان يشرب، فقال: «اليومَ خَمْرٌ وغداً أمرٌ، اليومَ قِحافٌ[3] وغداً ثِقافٌ[4]». فأرسلهما مثلاً. ثم جمعَ جمعاً من بكرِ بنِ وائلٍ، وغيرهم من صعاليك العرب، وخرجَ يريدُ بني أسدٍ، فخبَّرَهم

---

(١) في الأصل: فلا تدعُوْا.
(٢) في الأصل: ينتقل.
(٣) القحاف: شدة المشاربة بالقحف. والقحف: العظم الذي فيه الدماغ، تُشرب به الخمر.
(٤) الثقاف: المطاعنة بالرماح. وانظر الأغاني ٩: ٨٨.

كاهنُهم، بخروجه إليهم، فارتحلوا. فوقع بقوم من كنانةَ، من بني عليّ بن مسعودٍ الغسّاني، فقتلهم قتلاً ذريعاً. وأقبل أصحابه، يقولون: يا لِثاراتِ الهُمام. فقالت عجوز منهم: واللاّت، أيُّها المَلِكُ، ما نحن ثأرُكَ، وإنما ثأرك بنو أسد، وقد ارتحلوا. فرفع عنهم القتل، وأنشأ يقول[1]:

ألا، يا لَهْفَ هِندٍ، مِن أُناسٍ هُمُ كانُوا الشِّفاءَ، فلَم يُصابُوا
وَقاهُم جَدُّهُم، بِبَني عَلِيٍّ وبِالأشْقَينَ ما كانَ العِقابُ
وأفلَتَهُنَّ عِلْباءٌ جَرِيضاً ولَو أدرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطابُ

ثم إنّ أصحاب امرىء القيس اختلفوا عليه، وقالوا: أوقعتَ بقوم بُرآءَ، وظلمتَهم. فخرج إلى اليمن، إلى بعض مَقاول[2] حِمْيَرَ، واسمه قَرْمَلٌ، فاستجاشَه، فثبَّطهُ قَرْمَلٌ. فذلك حيث يقول[3]:

وكُنّا أُناساً، قَبلَ غَزوةِ قَرْمَلٍ وَرِثْنا الغِنَى والمَجدَ، أكبَرَ أكبَرا

ثم ارتحل إلى بلد الروم، وذلك حيث يقول[4]:

بكَى صاحِبي، لَمّا رأى الدَّربَ دُونَهُ وأيقَنَ أنّا لاحِقانِ بِقَيصَرا
فقُلتُ لَهُ: لا تَبكِ عَينُكَ، إنَّما نُحاوِلُ مُلْكاً، أو نَموتَ، فنُعذَرا

فدخل على قيصَرَ، فاستغاثه، فأجابه أن يَرفِدَهُ. وهَوِيَتْهُ ابنتُهُ، وكان جميلاً، فصار إليها. وذلك حيث يقول[5]:

سَمَوتُ إليها، بعدَ ما نامَ أهلُها سُمُوَّ حَبابِ الماءِ، حالاً علَى حالِ

---

(١) ديوانه ١٣٨. والجد: الحظ. وعليّ هو عليّ بن مسعود الغسانيّ. وما: زائدة. وعلباء هو علباء بن الحارث كان قتل أبا امرىء القيس. والجريض: الذي يغصّ بريقه عند الموت. وصفر الوطاب: خلا الجسم من الروح.

(٢) المقاول: جمع مِقول. وهو المَلك. وانظر الأغاني ٩: ٩٢.

(٣) ديوانه ٧٠.

(٤) ديوانه ٦٥ ـ ٦٦. وصاحبه هو عمرو بن قميئة. والدرب: ما بين بلاد العرب والروم.

(٥) ديوانه ٣١. وحباب الماء: طرائقه. وحالاً على حال أي: شيئاً بعد شيء.

فوشى به واشٍ، من بني أسد، يُقال له الطَّمَّاحُ، إلى قيصرَ، فتذمَّمَ قيصرُ أن يقتله. فوجَّه معه جيشاً، وأمدَّه بستمائة مُدرَّع، وأتبَعه بحُلَّة مسمومة. وقال للرسول: اقرأ عليه السلام، وقل له: إنَّ الملك قد بعثَ إليكَ بحُلَّة، قد لَبِسَها، ليُكرمَك بها. فأدخِلْه الحمَّامَ، فإذا خرَجَ فألبسْه إيَّاها. فلمَّا لبسَها تَفَطَّر جِلدُه عن عظمه، فقال القصيدة التي يقول فيها[1]:

لقد طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِن بُعدِ أرضِهِ ... لِيُلبِسَني، مِن دائِهِ، ما تَلَبَّسا
وبُدِّلتُ قَرحاً، دامِياً، بَعدَ صِحَّةٍ ... فيا لَكِ، مِن نُعمَى، تَبَدَّلْتِ أبؤسا!

وحُمل إلى جنب جبل، هناك، يقال له: عَسيب. وكان إلى جنب الجبل قبر، لبعض بنات ملوك الروم. فسأل عن القبر، فأُخبر بذلك، فقال[2]:

أجارتَنا، إنَّ الخُطوبَ تَنُوبُ ... وإنّي مُقِيمٌ، ما أقامَ عَسِيبُ
أجارتَنا، إنّا غَرِيبانِ، هٰهُنا ... وكُلُّ غَرِيبٍ، لِلغَرِيبِ، نَسِيبُ

فلما أيقنَ بالهلاك قال[3]:

كَم طَعنةٍ، مُثْعَنجِرَهْ ... وخُطبةٍ، مُسْحَنفِرَهْ
وجَفنةٍ، مُدَعْثَرَهْ ... مَتْرُوكةٍ، بِأَنقِرَهْ!

مُثعنجرة: مُنْصَبَّةٌ. ومُسحنفرة: ماضية. ومُدَعثرة: مكسورة. ثم مات، فقبرُهُ هناكَ، ولم يُدرِك ثأر أبيه.

فذلك قوله[4]: «فاعتاقَهُ حِمامُهُ» أي: عَوَّقه موتُهُ، عن الغاية التي طلبها، من إدراك ثأره.

---

(١) ديوانه ١٠٨ والأغاني ٩: ١٠٠.
(٢) ديوانه ٣٥٧. وتنوب: تصيب. والنسيب: القريب.
(٣) ديوانه ٣٤٩ والأغاني ٩: ١٠٠.
(٤) أي: قول ابن دريد في البيت ٣٠.

٣١ ـ وخـامَـرَتْ نَفسُ أبِي الجَبْـرِ الجَـوَى
حَتَّى حَـواهُ الـحَتْـفُ، فِيـمَن قَـد حَـوَى[١]

هذا أبو الجبر بنُ عمرو الكنديّ، اسمه وكنيته واحد. وكان انتزَى[٢] على مُلكِ كِندةَ، بعدَ مَعدِ يكربَ بن وَلِيعة. ثم تغلَّب على المُلك قومٌ من اليمن، فأخرجوه عن دار مملكته، فورد على كسرى، وقال: إني ملكٌ من ملوك اليمن، فابعثْ معي جيشاً إلى من تَغلَّبَ على مُلكي. فإذا أنا هَزَمتُهم أتيتُك بأناسٍ من قومي، فدخلنا في دينك. فقال له كسرى: أعشرةُ آلافٍ، ممن يصيب الرَّمِيَّة مرَّةً، ويخطىء مرَّةً، أحبُّ إليك، أم أربعة آلاف، ممن لا يخطىء؟ فقال أبو الجَبر: بـل أربعة آلاف، ممن يصيب الـرَّميَّة، ولا يكونون إلاّ من أشـرافهم. فإنـه لا يَستقبل جيشـاً أربعةُ آلاف نُشّـابة إلاَّ أوهنتهم. فوجّههم كسرى معه. وترك أبو الجبر عمَّه شُرَحبيلَ بن يزيد رهينةً عند كسرى.

فلمّـا أتى كـاظمـةَ قـال بعض الأعـاجم لبعض: أينَ تَسيـرونَ مـع هذا؟ إنما يريد أن يُقاتلَ قومَه، ويجعلنا عَبيدَه. فسمُّوه/في مَعرفةِ فَرَسِهِ[٣]. فمكث حيناً مريضاً. فلمّا طال مرضه بعث إلى الحارث بن كَلدَة الثقفيّ، وكان طبيب العرب، فأتاه فعالجه. فأعطاه أبو الجبر جَواري، وحَباهُ وكساهُ. فكان فيما أعطاه سُميّةُ أمُّ زيادٍ وأبي بَكْرةَ. ثم مات أبو الجبر، فكتب رأس الفُرس الى كسرى بموته، فكتب اليهم: أنِ انصـرفوا. فـانصرفـوا. وبلغ كسرى بعد ذلـك أنهم سمُّوه، فقـال لهم: لو تيقَّنتُ ذلـك لصَلبتُكم من كاظمةَ الى المدائن.

وبلغ موتهُ جدَّته فقالتْ ـ وقيل: هي لعمَّتِه كَبشةَ ـ[٤]:

---

(١) خامر: خالط. والجوى: الداء.
(٢) انتزى: وثب.
(٣) كذا. وفي مطبوعة دمشق: فعمدوا إلى سمّ، فدفعوه إلى طبّاخه، ووعدوه بالإحسان إليه من أنفسهم. فألقاه في أحبّ الألوان إليه.
(٤) مطبوعة دمشق ٥٩ ـ ٦٠.

ليتَ شِعري، وقَد شَعَرتُ، أبا الجَبْـ ـرِ، بِما قَد لَقِيتَ في التَّرْحالِ
أتمَطَّتْ بِكَ الرِّكابُ، أبَيْتَ الـ ـلَّعنَ، حَتَّى حَلَلتَ، بِالأقتالِ
أشُجاعٌ؟ فأنتَ أشجَعُ مِن لَيـ ـثٍ، هَمُوسِ السُّرَى، أبِي أشبالِ
أجَوادٌ؟ فأنتَ أجوَدُ مِن سَيـ ـلٍ، تَداعَى[1] مِن مُسْبِلٍ، هَطَّالِ
أحَليمٌ؟ فأنتَ أحلَمُ مَن ضَمْـ ـمَتْ حَصانٌ، ومَن مشَى فِي النِّعالِ
أكَريمٌ؟ فأنتَ أكرَمُ مَن يَمـ ـشِي علَى الأرضِ، بَينَ عَمٍّ وخالِ
مَلِكٌ، ماجِدٌ، يَقُومُ لَهُ النَّا سُ، جَمِيعاً، قِيامَهُم لِلهِلالِ
أنتَ خَيرٌ مِن عامِرٍ، وابنِ وَقّا صٍ، وما جَمَّعُوا، لِيَومِ المِحالِ
أنتَ خَيرٌ مِن ألفِ ألفٍ، مِنَ القَو مِ، إذا ما كَبَتْ وُجُوهُ الرِّجالِ

وقال شُرَحْبِيلُ عَمُّ أبي الجَبْرِ، الرّهينةُ عند كِسرَى:[2]

ألا أَبلِغْ، لَدَيكَ، أبا يَزيدٍ فَهانَ، علَيكَ، ما لاقَى عِيالي
فقَد دَلَّيتَني، في قَعْرِ جُبٍّ بَعِيدٍ، ما تَناوَلُهُ حِبالي
نَشَدتُكَ والعِيالَ فلا تُضِعْهُم فَدَاكَ ، أبا يَزيدَ، اليَومَ مالي
فإنّي مِن مُلُوكِ النّاسِ، قِدْماً هُمُ أهلُ المآثِرِ والمَعالي

وخلّى كسرى عن شُرَحْبِيلَ، فقَدِمَ على قومِهِ، فزوّج بنتَه هِندَ قيسَ بنَ مَعدِ يكرب، فولدتْ له شُرَحبِيلَ.

٣٢ ــ وابنُ الأشَجِّ ، القَيلُ، ساقَ نَفْسَهُ
إلَى السرَّدَى، حِذارَ إشماتِ العِدَى

هذا عبدُ الرحمن بنُ محمدِ بنِ الأشعثِ بنِ قَيسٍ الكِنْدِيُّ. وهو من كندةَ، وكندةُ من قحطانَ. وكان أبو بكرٍ الصِدّيقُ قد زوّجَ الأشعث بنَ قَيس أختَه. ووجَّهَ به الحَجّاجُ بنُ يوسفَ الى رَتبِيلَ، ملِكِ التُرك، ليقاتله. وقد كان رَتبِيلُ أوقعَ بالمسلمين الذين كانوا بسِجِستانَ. وكان الحَجّاجُ، مع ذلك، يُبغضُ عبدَ الرَّحمنِ بنَ محمدِ بنِ الأشعثِ بنِ قَيسٍ. ويقال: إنّ

(١) في الحاشية: تَبدَّى.
(٢) مطبوعة دمشق ٦٠.

الحجّاجَ قال: ما رأيتهُ قطّ إلّا أردت قتلَه. وقال الشَّعبيّ: كنتُ عند الحجّاجِ جالساً، حتّى دخل عبدُ الرحمن. فلمَّا رآه الحجَّاجُ قال: انظرْ الى مِشيته، والله لَهمَمتُ أنْ أضربَ عنقَه. قال: فلمّا خَرجَ عبدُ الرحمن خرجتُ، فسبقتُه. فلمّا لقيته خبَّرته بمقالة الحجّاجِ، واستكتَمتُه. فقال: وأنا كما زعم الحجّاجُ، إن لم أحاولْ أن أُزيلَ ملكَه، بأجهدِ الجَهدِ، إن طالَ بي وبه بقاءٌ.

ثم خرجَ عبدُ الرحمن بنُ محمد، ففتح الله على يديه مواضعَ من بلاد رَتبيلَ. ثم دَعاه رتبيلُ إلى الصُّلحِ، واعتذر إليه من قتلِ مَنْ قَتَلَ من المسلمين، وذكر أنَّه كانَ كارهاً لذلك. وأحبَّ أيضاً عبدُ الرحمن بنُ محمد أن يتوقَّفَ عن الإمعانَ في بلاده، حتّى يُقيمَ سَنةً في المواضع التي افتتحها، ويعرفَ أصحابُه طرقَ بلاد رَتبيل، وعَوراتِه. فكتب إلى الحجّاج بما فعل الله على يديه، وبالرأي الذي ارتآهُ من التوقّف. فكتب إليه الحجّاجُ يُهَجِّنُ ذلك الرأي، وينسبه فيه إلى الضّعفِ، ويأمره بالإمعان في بلاد رَتبيل بمن معه من المسلمين، ويتهدّدُهُ بالصَّرْفِ، إن لم يُمض ما أمَرَهُ به. فجمع ابنُ الأشعثِ أصحابَه، وخبَّرهم بما كتبَ إليه الحجَّاج، وأنّ الحجّاجَ يُريدُ هلاكَهم بما أمرهم به، لاستصعابه، وإهلاكِ مَن هَلَكَ من المسلمين قبلهم، في ذلك الوجه. فقالوا: لا، ولا كرامة. واجتمعوا على خلع الحجّاج.

وأقبل عبدُ الرحمن بنُ محمد، بمن معه إلى الحجّاجِ، من سِجستانَ، حتّى دخل البصرةَ. واجتمعَ خلقٌ كثيرٌ، من أهل البصائر والعلم، وآمري المعروف.وممن كان معه الشّعبيُّ وسعيدُ بنُ جُبَيرٍ[1]. وكانت بينَه وبين الحجّاج وقائعُ كثيرة. ومن أعظم ما كان بينهم الوقائعُ التي كانت بدَيرِ الجماجم، إلى أن ظَهرَ عليه الحجّاجُ، وانهزمَ ابنُ الأشعثِ، ومضى إلى رَتبيل فقَبِلَه أحسنَ قبولٍ، وكان عنده مُكرَّماً، إلى أن كاتبه الحجّاجُ وضَمِنَ له ضَماناتٍ، في أنْ يبعثَ إليه بابن الأشعثِ. فأجابه رَتبيلُ

(١) في الأصل: جَبِير.

إلى ذلك، فقيّدَ ابنَ الأشعثِ، وبعثَ به. فألقى نفسه، في بعض الطريق، من/ سطحٍ، فمات.

و«الأشَجُّ» هو قيسٌ أبو الأشعَثِ. سُمّي بذلك، لشَجّةٍ أصابته في بعض الحروب. وكان قيس سخيّاً. وكان جَدُّه أيضاً من قِبل أمِّهِ سعيدَ بنَ قيسٍ الهَمدانيّ، لأنّ الأشعث بنَ قيس زَوَّجَ ابنه محمداً بابنةِ سعيدِ بن قيسٍ الهمدانيّ. فلذلك قال أعشى همدان، في عبدَ الرحمن بن محمد بن الأشعث[1]:

بَينَ الأشجِّ وبينَ قَيسٍ بَاذخٌ بَخْ بَخْ، بوالِدِهِ، وبالمَولُودِ

فالأشجُّ جَدُّه من قِبلِ أبيه، وقيسٌ الذي ذَكرهُ الأعشى جدُّه من قِبلِ أمّه. وأختُ أبي بكرٍ، التي زوَّجها من الأشعثِ، هي أمُّ فَروة.

٣٣ ـ واختَرَمَ الوَضّاحَ، مِن دُونِ الَّتِي
أمَّلَها، سَيفُ الحِمامِ، المُنتَضَى

«اخترَمَهَ»: قَطَعَه.

هذا جَذِيمةُ الأبرشُ الأزديُّ، وكان أبرص. والعرب تقول للذي به بَرَصٌ: به وَضَحٌ، تحسيناً للّفظ ـ والوَضَح: البَياض ـ فسمَّتْه عشيرتُه بالوضّاح، تعظيماً له. وهو جَذيمةُ بن مالك بن فهم بن دَوس بن الأزد بن الغَوث. وكان من حديثه أنه خرج، في الدهر الأوّل، فتكهَّن وكذبَ، وزَعم أنّه نبيّ، واتخذ صَنمينِ، يقال لهما: الضَّيزَنانِ، حتّى اجتمع إليه سُفهاءُ من الناس، كثير. فكان يأتي الحيَّ من أحياء العرب، فيفتدون منه. وربما قاتلهم فأصاب منهم، حتّى أتى إيادَ بن نِزار بن مَعَدّ، وكانوا قوماً لهم بطش وقوّة. وذلك قبل مُلك بني نَصرٍ، وقبل أَردَشِير الفارسيّ. وكان الملوك يومئذ يقال لهم: الطّوائف. وهم حين غزا الإسكَندر العِراق، وقتل دارا بن دارا،

---

(١) الصبح المنير ٣٢٣ والممتع ٦٢٧. والباذخ: النسب العالي. وقوله بخ بخ أي: أفخر وأعجب.

ومَلكَ العراقَ، وأرسل على كل أرض سيّدها، وسار إلى المشرق. وإياد يومئذ فيما بين الحيرة إلى أرض البصرة، ولهم يقول الأسود بن يعفُرَ النهشليّ[1]:

ماذا أؤمِّلُ، بَعدَ آلِ مُحرِّقٍ تَركُوا منَازِلَهُم، وبَعدَ إيادِ؟
أهلِ الخَوَرْنَقِ، والسَّديرِ، وبارِقٍ والقَصرِ، ذي الشُّرُفاتِ، مِن سِنْدادِ

وأقبل جَذيمة حتَّى نزل بقَّةَ، وهي مدينة على شاطىء الفرات لها أثر اليوم، فجمع فيها نُصحاءه وأهله، وكانت بالجزيرة امرأة، يقال لها: الزَّبَّاء. وكانت قد ملكت، فقالوا[2]: لو أرسلتَ الى الزَّبّاء. وكانت من أهل باجَرْما، وكانت تتكلّم بالعرْبيّة، ولم تكن تطلب الرّجال، ولم تَطَّلِ[3] قطّ زَهادةً في الرّجال. فقال جذيمة لأصحابه: أنا باعث إليها، فأتزوَّجها، فأجمع ملكها إلى ملكي. فقال له نصحاؤه: إنّ هذا لهو الرأي. فقال له غلام، يقال له: قصير، وكان مارداً: إنها لو أرادت ذلك، وكان من شأنها، لكتبت إليك. فمكث شهراً.

ثم إن كتاباً جاء منها، تعرض نفسها عليه، وتسأله أن يأتيها. فاستشار أصحابه، فقالوا: قد جاءك الذي طلبتَ. فاركب. قال له قصير: إنها امرأة قد تخلَّت من الرجال، وقد بلغها الذي قلتَ. فلذلك أرسلتْ إليك. فاحذرْها، ولا تغترَّ. فعصَى قصيراً، وغلبه. فيقال: إنّ قصيراً قال: «ما يُطاع لقصير أمرٌ». فأرسلها مَثلاً. وكانت لجذيمة فرس، يقال لها العصا، لا تُدرَكُ. فقال له قصير: إنك قد عَصَيتَني، وأنت في سَعة، وأنت نازلٌ عن ساعةٍ منزلَ ضيقٍ. إنه سيتلقَّاك الناسُ، فإن رأيتَهم يسيرون معك، ويُحدِقون

---

(١) ديوانه ٢٦ ـ ٢٧. ومحرق: ملك من ملوك الحيرة. والخورنق: قصر في الحيرة والسدير: نهر في الحيرة. وبارق: ماء في الحيرة. وسنداد: نهر بين البصرة والحيرة.

(٢) في الأصل: فقال.

(٣) لم تطل: لم تتزيَّن.

بك، فأنت، والله، تُحتَرَش[1]. وإن رأيتَهم يُحيُّونك، ويخلُّون عنك، فأنت عروس. فاحفظ هذا. فإنْ رأيتَ ما تكره فهذه العصا، قد صَنَعْتُها، وليست تُدرَكُ، وليس مِن ماء مررنا عليه إلّا وقد خلّفتُ عليه رجلاً هادياً بالطَّريق، وإبلاً، وزاداً. فإن رابك شيء، وحذرتَ، فاركبها.

فجعلَ الناسُ يلقَونه، ويُحدِقُونَ به. فقال لقصير: اقرع العصَا قرعةً، تدنُ مني. ففعل، فجبُنَ، فلم يركبها. فلمَّا دخلَ المدينةَ عَرَفَ قصيرٌ أنَّ الرَّجل مقتول، فقعد على العصا فذهبت به. فلمَّا رأى جذيمة العصا تجري بقصير قال: «يا ضُلَّ ما جَرَتْ به العصا»[2]. فأرسلها مَثلاً.

وصار جذيمة يسير، حتّى دخل عليها. فقامت، فكشفت له عن فرْجها، وقال: أذاتَ عَروسٍ تَرَى؟ قال: أرى ذاتَ فاجرةٍ، غَدُورٍ، بَظراءَ. قالت: لا مِن عدمِ مَواسٍ[3]، ولا من قِلَّة أواسٍ[4]، ولكن شيمةُ ما[5] أُناسٍ. وأدنتْ له نِطعاً، فقَطعتْ رواهشه[6]، فسالت دماً حتىَّ مات. وكانت قد وقعتْ قطرة، من دمه، على الأرض، فقال بعضهم: لا تُضيّعوا دمَ الملكِ. فقال جذيمة: دَعُوا دَماً ضَيَّعَهُ أهلهُ. وقالوا: إنَّما/ فعلتْ ذلك، لأنه كان قد قتلَ أباها.

وخرج قصيرٌ حتَّى أتى عَمراً، ابنَ أخت جذيمة. فقال له: إنَّ خالك قُتل، وبلاؤه عندك ما قد علمتَ. فاطلبْ بثأره طلبَ كريمٍ. فإنك في عدد. قال: وكيف أطلبُ؟ قال: اقطعْ أنفي وأُذُني، وخلِّ عنّي، فسوف ترى. فقال له عمرو: ما جزاؤك هذا منَّا، وما تطاوعني نفسي. فخرج من

---

(١) تحترش: تخدع.
(٢) في مطبوعة دمشق: «ما ضلَّ من تجري به العصا». وانظر أنساب الخيل ٩٤.
(٣) المواسي: جمع موسى.
(٤) الأواسي: جمع آسية.
(٥) ما: زائدة.
(٦) الرواهش: عروق باطن الذراع.

عنده، فقطع أنفه وأُذنه، ثم ربطهما. وخرج حتّى أتاها، فدخل عليها، فأنكرت شأنه، وقالت: ما الذي أرى بك؟ قال: صُنِعَ بي، في سَببك. زَعَم عمرو أني سُقتُ خاله إليكِ. قالت: بئسَ الجزاءُ جَزَوكِ، وقد بَلغني نُصحك لهم. فهل عندك مناصحةٌ لنا وأمانة، كبعض ما كنتَ تُوليهم؟ فأنا خير لك منهم. وكان مُجانباً للكذب. فقال: ما جئت إلاّ لطلب حاجتي قِبَلَكِ.

فأقام عندها، حتى بَرأ، وصلح. فأرسلتْه، وأعطته دنانير، وقالت: انطلقْ إلى العراق، فاشترِ لي ما يصلح لي، من بزوز العراق، وأدِّ فيه الأمانة.

فأتى عَمراً، فقال: هذا مال، فأضعِفْه لي. ففعل، ثم ابتاعَ متاعاً رخيصاً، فأتاها به، فأعجبها ذلك، ورأت ما لم ترَ مثله قطّ. فأعطته ضِعفَ ذلك المال، وأعطته مفاتيح الخزائن، وقالت: خذْ ما أحببتَ. فاحتملَ ما أحبَّ من مالها، فأتى عمراً.

وفرَّق الرُّسلَ في مملكته سِرّاً، وأمر الناس بصنعة السلاح، والتأهب. ثم جعل أخراجاً لها أشراجٌ، من داخل. ثم حمل على كل بعير رَجُلينِ، معهما سلاحهما. فجعل يسير النهار، حتى إذا كان الليل اعتزل الطريق، فخرج الناس لحوائجهم. فلم يزل كذلك حتى إذا شارفَ المدينة أمرهم، فلبسوا الحديد ودخلوا أخراجهم ليلاً. وعرف أنه مُصبِّحُها. فلمّا أصبح دخل عندها، فسلم عليها، وقال: هذه العِيرُ، تأتيك الساعة، عليها ما لم يأتك قطّ مثلُه.

فصعِدتْ فوق قصرها، وجعلت تنظر الى العِير، تدخل المدينة، فأنكرت ذلك، وأنشأت تقول[1]:

---

(١) الأغاني ١٥: ٣٢٠ والخزانة ٣: ٢٧٢ ومجمع الأمثال ١: ٢٣٦. والجندل: الحجارة. والصرفان: النحاس. والقبض: جمع قابض.

مـا لِـلجِمـالِ مَـشيِهـا وَئـيـدا أجَـنـدَلاً يَحـمِـلْنَ، أم حَـديـدا
أم صَـرَفـانـاً، بـارِداً شَـدِيـدا أمِ الـرِّجـالَ، قُبَّضـاً[1]، قُعُـودا؟

فقال لها قصير: آخرُ البزِّ على القَلُوص. والبزُّ هنا: السِّلاح.

فَطَعَنَ بعضُ البوَّابينَ بِمِخْصرتهِ في جُـوالقٍ منها، فحَبَقَ[2] الـرجلُ الذي في الجُوالقِ، فقال البوَّابُ: بِشْتا بَسقا. تفسيرهُ: الشَّرُّ في الجُوالِقِ.

فلمَّا توافتِ العِيرُ في المدينةِ حلُّوا أشراجهم، وخرجوا في الحديد. وأتى قصيرٌ بعمرٍو، فأقامه على سَرَبٍ[3] لها، كانتْ إذا خشِيتْ أمراً خرجتْ منه. فأقبلت، لتخرجَ من الـسَّرَبِ، فضربها عمرٌو. فجعلتْ تَمَصُّ خاتَمها، وفيه سَمٌّ، وتقول: بيدِي لا بيدِ عمرٍو. وفارقتِ الدنيا.

ويُقال: إنها قالتْ، حين رأتْ جِمالاً مالت إلى ناحية السَّرَبِ، وكان عليها رجالٌ: «عسى الغُويرُ أبؤساً». فأرسلتْها مَثلاً. ومعناهُ: عسى البأسُ المحذور أنْ يأتيني من قِبَلِ الغارِ. وغُويرٌ تصغيرُ غارٍ.

قال عَديُّ بنُ زيدٍ قصيدةً، يخاطبُ فيها النعمانَ، يذكُرُ فيها جَذيمةَ والزَّبَّاءَ وقَصيراً، وقَتْلَهم وفَناءهم، كـأنّه يقـولُ للنعمانِ: لستَ بـأبقى من أحدٍ، أوّلُهَا[4]:

أبَـدِّلَـتِ المَـنـازِلُ أم عُـفِـيـنـا؟ تَـقـادَمَ عَهـدُهُـنَّ، فقَـد بَـلِينـا

ثم قال بعدَ أبيات[5]:

ألا يـاأيُّهـا المُثْـرِي، المُـرَجَّى ألَمْ تَسـمَـعْ بِخَـطبِ الأوَّلِـيـنـا؟

---

(١) في حاشية الأصل: «وجُثَّماً». أي: ويروى: جُثّماً.
(٢) حبق: ضرط.
(٣) السرب: طريق خفيّ.
(٤) ديوانه ١٨٠. وعفي: درس.
(٥) ديوانه ١٨١ ـ ١٨٢.

دَعـا، بِـالبَقّـةِ، الأُمَـراءَ يَـومـاً جَـذِيمـةُ، يَنتحِي عُصَباً، ثُبِينـا[1]
فلَم يَـرَ غَيـرَ مـا ائتَمَـرُوا علَيـهِ وشَـدَّ لِـرِحلةِ السَّفَـرِ الـوَضِينـا[2]
فـطاوَع أمـرَهُم، وعَصَى قَصِيـراً وكـانَ يَقـولُ، لَـو نَفَـعَ، اليَقِينـا
لِخِـطَّيبَى الَّتِي غَـدَرتْ، وخـانَتْ وهُـنَّ ذَواتُ غـائلةٍ، لُـحِينـا[3]
ودَسَّـتْ في صَـحِيفتِهـا، إلَيـهِ ليَملِكَ بُضعَهـا، ولأن تَـدِينـا[4]
وقَـد غَـرَّتْ جَـذِيمـةَ، ثُمّ غُـرَّتْ وكـانَ الـدَّهـرُ، آونـةً، فُنُـونـا
فـأردَتْـهُ، ورُغْبُ النَّـفْسِ يُـردِي ويُبـدِي، لِلفَتى، الحَينَ المُبِينـا[5]
ففـاجـأهـا، وقَـد جَمَعَتْ فُيُـوجـاً علَى أبـوابِ حِصـنٍ، مُصـلِتِينـا

«الفيُوجُ»: الحَرَسُ. لغةُ أهل الحيرة.

فـقَـدَّمـتِ الأدِيـمَ، لِـراهِـشَـيـهِ وألفَى قَـولَـهـا كَـذِبـاً، ومَيـنـا
وحَـدَّثتِ العَـصـا الأنبـاءَ عَـنـهُ ولَمْ أرَ مِثـلَ فـارِسِهـا هَجِينـا
فـبـاتَ نِسـاؤه عُـجُـلاً، عـلَيـهِ مـعَ الـوَيـلاتِ، يُعلِنَّ الـرَّنِينـا[6]
ومِن حَـذَرِ المَـلاوِمِ، والمَخـازِي وهُنَّ المُنـدِيـاتُ، لِمـا مُنِينـا[7]
أطَـفَّ لِأنفِـهِ الـمُـوسَى قَـصِيـرٌ وكـانَ بـأنفِـهِ حَجِئـاً، ضَنِينـا[8]
فـأهـواهـا، لِمـارِنِـهِ، فـأضحَى طِلابَ الوِتْـرِ، مَجدُوعـاً، مَشِينا[9]

---

(١) ينتحي: يقصد. والعصب: جمع عصبة. وهي الجماعة من الفرسان. والثبين: جمع ثبة. وهي العصبة من الفرسان.
(٢) في الأصل: «ما ائتمروا سواه». وفوقه: «عليه». والوضين: شعر يشد به الرحل على البعير.
(٣) الخطيبى: الخطبة. والغائلة: الشر. ولحين: من قولك: لحاه الله أي: أهلكه.
(٤) البضع: النكاح. وتدين: تطيع وتنقاد.
(٥) الحين: الهلاك.
(٦) العجل: جمع عجول. وهي الواله من النساء.
(٧) مني: قدّر. وفي الحاشية: «عورضت بالأصل، فصحّت، بحمد الله».
(٨) أطف الموسى: أهوى بها. والحجىء: المولع.
(٩) المارن: طرف الأنف.

فصادَفَ آمِراً، لَم يَخْشَ مِنهُ مُخاتَلةً، وما أمِنَتْ أمِينا
أتاها عَركَتَينِ، بِما أرادَتْ فأصبَحَ عِندَ رَبَّتِهِ، مَكِينا[1]
وَرَدَّتْهُ، بِضِعفَي ما أتاها ولَم تَكبِلْ، علَى المالِ، اليَمِينا
فأبلاها، كَما حَسِبَتْ، نَصِيحاً فأهلَكَتِ الخَزائنَ، والقَطِينا[2]
فلمّا ارتَدَّ عنها ارتَدَّ صُلباً يَجُرُّ المَوتَ، والصَّدرَ، الضَّغِينا
مُخالَبةَ ابنةِ الرُّوميِّ زَبَّا وضَلَّلَ حِلمَها، الثَّبْتَ، الرَّصِينا[3]
أتَتْها العِيرُ، تَحمِلُ ما دَهاها وقَنَّعَ، في المُسوحِ، الدَّارِعِينا[4]
فَدَسَّ لَها، علَى الأبوابِ، عَمراً بِشِكَّتِهِ، وما خَشِيَتْ كَمِينا[5]
فجَلَّلَها قَدِيمَ الأُثْرِ، عَضْباً يَصُكُّ بِهِ الجَوانِحَ، والجَبِينا[6]
فأضحَتْ، مِنْ خَزائنِها، كأنْ لَمْ تَكُنْ زَبّا لِجامِلةٍ جَنِينا
وأبرَزَها الحَوادِثُ، والمَنايا وأيَّ مُعَمَّرٍ لا يَبتَلِينا؟
ألَم تَرَ أنَّ رَيبَ الدَّهرِ يَعلُو أخا النَّجَداتِ، والحِصنَ الحَصِينا؟

٣٤ ـ وقَد سَما قَبلِي يَزِيدُ، طالِباً
شأوَ العُلَى، فما وَهَى، ولا وَنَى

«سما»: ارتفعَ. و«الشّأوُ»: الطَّلَقُ والسَّبْقُ. «فما وَهى» أي: ما ضعف. والوهي: الضّعف. و«الوُنِيُّ»: الفُتور.

هذا يزيد بن المهلّب بن أبي صُفرة. كان خرج، في أيام يزيد بن عبد الملك وأقام بالبصرة، وزعم انه يدعو إلى سُنّة عمرَ بن الخطاب، ويأمر بالمعروف. فتبعه على ذلك خلق من أهل بيته، من الأزد، وسائر العرب.

---

(١) العركة: المرة.
(٢) القطين: الأتباع والمماليك.
(٣) المخالبة: المخادعة. وزبّا: الزباء.
(٤) قنع: أخفى. والمسوح: جمع مسح. وهو كساء غليظ مخطط.
(٥) الشكة: السلاح.
(٦) الأثر: رونق السيف. والعضب: القاطع.

وُيروى: أن الحسن بن أبي الحسن مُرَّ عليه، بتجافيفَ[1]، قد جعَلها يزيد على بعض أصحابه فسألَ عنها، فقيل له: تجافيفُ، جعلها يزيد بن المهلّب. فقال الحسن: واعجبَا لابن المهلَّب، عِلجٌ من أهل هِجارَ، وطائرٌ من طيور الماء، عَمِر برهة من زمانه، متخذاً سيفَه مِخراقاً لبني أميّة، يحمل رؤوسَنا إليهم، ويزعم أنَّ طاعتهم طاعةُ الله، فلمَّامَنعوهُ لُماظة[2] من دنياهم، كان يُلمِّظونه إيّاها، غضِبَ، وقال للناس: اغضبُوا لغضبي. فنَصبَ خِرقاً على قَصب، وقال للناس: أدعُوكم إلى سُنَّة عُمر. أيا أفسقَ الفاسِقينَ. إنَّ من سُنّة عمر أن تُجمَع يداك إلى عُنقِك، وتُوضعَ بحيثُ وضعَك عمر. فتبعه فَراشُ نارٍ، وذُؤبانُ طَمَعٍ. اللهمَّ العنِ ابنَ المهلَّبِ لعنةً، تكون نكالاً لما بين يديه وما خلفه، وموعظة للمتقين.

وكان السببُ في خلافه أنه كان في حبس عمر بن عبد العزيز، بعد عزله إيّاه من ولاية خُراسان، وكان ولّاه سليمان ذلك، وفتح الله خراسان على يديه. وقد كان يزيد وَليَ خُراسانَ غير مرَّة. فلمَّا مات عمر بن عبد العزيز، ووَلي يزيد بن عبد الملك، خرجَ من الحبس هارباً. ويقال: إنه خرج في مرض عمر، قبل موته، وبلغ عمرَ أنه قال بعد هربه: قد علمتُ أنه هالكٌ، وما كنتُ لأضعَ يدي في يد ابن عاتكة. فقال عمر: اللهمَّ، إنه قد هاضَني[3] فهضْه.

ولمَّا بُويع ليزيدَ بن عبد الملك، بعد عمر بن عبد العزيز، كتب إلى عامله على الكوفة، عبدِ الحميد بن عبد الرحمن، يأمره أن يطلب يزيد بن المهلّب، ويستقبله. وكتب إلى عامله بالبصرة، وهو عديُّ بن أرطاة، بمثل ذلك. وكتب إلى عديّ بأن يأخذ أهل بيت يزيد، فأخذهم عديّ وحبسهم، وفيهم المفضَّل وحبيب ومروان، بنو المهلب.

---

(١) التجافيف: جمع تجفاف. وهو ما يلبسه الإنسان للوقاية من الحرب.
(٢) اللماظة: ما يتلمَّظ به ويتذوّق.
(٣) هاضني: آلمني.

وأقبل يزيد حتى مرَّ بسعيد بن عبد الملك بن مروان، فقال يزيد لأصحابه: ألا نأخذ هذا، فنذهبَ به معنا؟ فقال أصحابه: لا بل امضِ بنا، ودَعْه. وأقبل يسير، حتى أقبل فوق القُطْقُطانة[1].

وبعثَ عبدُ الحميد بن عبد الرحمن هشامَ بن مُساحِق بن عبد الله، في ناس من أهل الكوفة، من الشُّرَط، ووجوهِ الناس، وأهلِ القوّة، وقال له: انطلق حتى تستقبل يزيد. فإنه اليوم يمرّ بجانب العُذيب[2]. فمشى هشام قليلاً، ثم رجع إلى عبد الحميد، فقال: أأجيئك به أسيراً، أم آتيك برأسه؟ فقال: أيَّ ذلك شئتَ. فكان يعجب لقوله مَن سمعه. وجاء هشام، حتى نزل العذيبَ، ومرَّ يزيد منهم، غيرَ بعيد، فاتَّقوا الإقدام عليه، ومضى يزيد نحو البصرة. فقال الشاعر[3]:

وسارَ ابنُ المُهَلَّبِ، لَم يُعرِّجْ ... وعَرَّسَ ذُو القَطِيفةِ، مِن كِنانهْ
وياسَرَ، والتَّياسُرُ كانَ حَزْماً ... ولَم يَقرُبْ قُصُورَ القُطقُطانَهْ

ولمَّا قرُبَ يزيد من البصرة خرج إليه جماعة، من أهله ومواليه، ومن فتيان البصرة، فصار في جيش كثيف. ووجّه عديُّ بن أرطأةَ إليهم من يحاربهم، من أصحابه، ومن أهل البصرة. فظهر عليهم يزيد وأصحابه، إلى أن أتى البصرة، ودخل داره، فأقام فيها. ومضى إليه أهل البصرة، وعلا أمره، وبذل المال، وأعطى العطايا، فمال إليه الناس. ومضى إلى المسجد الجامع، وصَعِدَ المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم ذكر أنه يدعو إلى كتاب الله، وسُنَّة نبيِّه، ويحثُّ على الجهاد[4]، ويزعم أنه أعظم ثواباً من جهاد الترك، والدَّيلم.

---

(١) القطقطانة: موضع قرب الكوفة.
(٢) العذيب: نهر قريب من القادسية.
(٣) تاريخ الطبري ٦: ٥٧٩ والكامل ٤: ١٦٨. وعرس: أقام. وذو القطيفة: محمد ابن عمرو بن الوليد بن عقبة. وياسر: لاين وساهل.
(٤) أي: جهاد أهل الشام. الطبري ٦: ٥٨٧.

وقاتل عديَّ بن أرطأة، حتى ظهرَ عليه يزيد، وأسره، واستنقذ من كان حبسه عديُّ بن أرطأة، من أهل بيته، وحبس عدياً.

ثم إنَّ يزيد بن عبد الملك بعثَ العبّاس بن الوليد بن عبد الملك، في أربعة آلاف فارس جريدةَ خيلٍ[1]، حتى وافَوا الحيرة، يبادرون إليها يزيد بن المهلّب. ووجَّه بعده مَسلمةَ بن عبد الملك، في جنود أهل الشام، فأخذ على الجزيرة، على شاطىء الفرات.

وخرج يزيد بن المهلَّب، وخرج معه بالسِّلاح، وبيت المال. فأقبل حتى نزل واسطاً. واستشار أصحابه، حين توجَّه إلى واسط، فقال: هاتوا الرأي. فإنَّ أهل الشّام قد نهضوا إليكم. فقال حبيب بن المهلَّب وغيره: نرى أن تخرج، حتى تنزل فارس، فتأخذ بالشِّعاب[2] والعِقاب[3]، وتدنو من خراسان، وتطاول القوم. فإنَّ أهل الجبال ينفضُّون إليك، وفي يدك القِلاعُ والحُصونُ. فقال: ليس هذا برأي، وليس يوافقني هذا. إنما تريدون أن تجعلوني طائراً على رأس جبل.

قال له حبيب: فإنَّ الرأي، الذي كان ينبغي أن يكون في أول الأمر، قد فات. قد أمرتُك حيث ظهرت[4] أن توجّه خيلاً، عليها بعض أهل بيتك، حتى تردَ الكوفة. فإنما هو عبدالحميد بن عبد الرحمن، وقد مررتَ به في سبعين، فعجز عنك. فهو عن خيلك أعجز. فسبَقَ إليها أهلُ الشام[5]، وعُظْمُ[6] أهل الكوفة يرى رأيك، ويحبُّ أن تلي عليهم، وأن تلي أحبُّ إلى جُلِّهم من أن يلي عليهم أهل الشام. فلم تُطِعني. وأنا أشير

---

(١) جريدة الخيل: فرسان لا راجلين فيهم.
(٢) الشعاب: الطرق في الجبال. مفردها شعبة.
(٣) العقاب: جمع عقبة. وهي المرقى الصعب في الجبال.
(٤) الطبري: ظهرت على البصرة.
(٥) الطبري: فنسبق إليها أهلَ الشام.
(٦) العظم: العدد الأعظم.

عليك، الآن، برأي: سَرِّحْ مع بعض أهل بيتك خيلاً من خيلك عظيمةً، وتأتي[1] الجزيرة، وتُبادر إليها، حتى تُنزلها حصناً من حصونها. وتسير أنت. فإذا أقبل أهل الشام، يريدونك، لم يدَعوا جنداً من جنودك بالجزيرة، ويقبلوا إليك. وهم يقيمون عليهم، حتى تأتيهم، ويأتيك من بالموصل[2] من قومك، وتبذل المال، وينفضّ إليك أهل العراق، وأهل الثغور، فتقاتل بهم، وقد جعلتَ العراق وراء ظهرك. فقال: إني أكره أن أقطِّع جُندي.

فلمَّا نزلَ واسطاً أقام أياماً يسيرة، وخرج للقاء العباس بن الوليد، ومسلمة بن عبد الملك. واستخلف على واسط ابنه معاوية بن يزيد، وجعل عنده بيت المال والخزائنَ، والأسرى الذين كان أسرهم يزيد من البصرة: عَديَّ بن أرطأةَ، وغيرَه. ثم سار حتى ورد العَقْرَ[3]. وأقبل مسلمة حتى ورد الأنبارَ.

ووجَّه يزيدُ بن المهلَّب عبد الملك بن المهلَّب نحو الكوفة، فاستقبله العباس بن الوليد، بسُورَى[4]. فاصطفّوا، ثم أقبل القوم، فشدَّ عليهم أهلُ البصرة شَدَّة، فكشفوهم، واضطرَّهم عبد الملك إلى نهر. ثم إنَّ أهل الشام كرُّوا عليهم، فكُشِفَ أصحاب عبد الملك وانهزموا، وقُتِلَ المنتوفُ من بكر بن وائل، مولى لهم. وجاء عبد الملك بن المهلّب، حتى انتهى إلى أخيه بالعَقْر.

وكان بالبصرة مروان بن المهلّب، يحثّ الناس على المسير إلى يزيد أخيه، ومحاربة أهل الشام. وكان الحسن البصريُّ يُثبّط الناس عن يزيد بن المهلَّب. ويقال: إنّ الحسن كان يقول، في تلك الأيام: أيُّها الناس، الزموا

---

(١) الطبري: فتأتي.
(٢) في الأصل: مِن الموصلِ.
(٣) العقر: موضع قريب من كربلاء.
(٤) سورى: مدينة بالعراق. وهي مدينة السريانيين.

رِحالَكم، وكفُّوا أيديَكم، واتّقوا الله مولاكم، ولا يَقتلْ بعضكم بعضاً على الدنيا، وطمع فيها يسير، ليس لأهلها بباق، وليس الله عنهم فيما اكتسبوا براض. إنه لم تكن فتنة، إلّا كان أكثرَ أهلها الخطباءُ والشعراءُ وأهلُ التِّيهِ والخُيلاءِ، وليس يَسلم فيها[1] إلّا المجهول الخفيُّ والمعروف التقيُّ. فمن كان منكم خَفيّاً فليلزمِ الحقَّ، ويحبسْ نفسه عما يتنافس الناس فيه، من الدنيا. فكفاه، والله، بمعرفة الله إيَّاه الخيرَ[2] شرفاً، وكفى له بها من الدنيا خَلَفاً. ومن كان منكم معروفاً شريفاً، فترك ما يتنافس فيه نُظراؤه من الدنيا، إرادةَ الله بذلك، فواهاً لهذا، ما أسعدَه، وأرشدَه، وأعظمَ أجرَه، وأهدى سبيلَه! وهذا غداً ـ يعني: يوم القيامة ـ القريرُ عيناً، الكريمُ عند الله مآباً.

فبلغ ذلك مروانَ بن المهلَّب. فقام خطيباً، كما كان يقوم، ثم قال: قد بلغني أنَّ هذا الشيخَ الضالّ المُرائي يثبّط عنّا الناس. والله لو أنّ جاره نزَعَ من خُصّ[3] داره قَصبة لظلّ يَرعُفُ أنفُه، ويُنكر علينا، وعلى أهل مصرنا، أن نطلب حقَّنا، وأن ننكر ظلمنا. أما والله ليكفَّنَّ عنّا، وعن جمعه سُقّاطَ/ الأُبُلَّة[4]، وعُلوجَ قُرَيّاتِ البصرة ـ قوماً ليسوا من أنفُسنا، ولا ممن جَرَت عليه النعمة من أحد منّا ـ أو لأُنحيَنّ عليه مِبرداً خَشِناً.

فبلغ ذلك الحسنَ، فقال: والله، ما أكره أن يُكرمَني اللّٰهُ بهوانه. فقال ناس، من أصحابه: والله، لو أرادك، ثم شئتَ، لمنعناك. فقال لهم: فقد خالفتكم، إذاً، إلى ما نهيتكم عنه، آمرُكم ألّا يقتلَ [بعضكم بعضاً مع غيري، وأدعوكم إلى أن يقتل][5] بعضكم بعضاً دوني.

---

(١) الطبري: منها.
(٢) الطبري: بالخير.
(٣) الخص: البيت من قصب.
(٤) الأبلة: بلدة على شاطىء دجلة، قرب البصرة.
(٥) تتمة من الطبري ٦: ٥٩٤. وانظر الكامل ٤: ١٧٢.

فبلغ ذلك مروانَ، فاشتدَّ عليهم وأخافهم. وطُلبوا حتى تفرَّقوا. ولم يَرُعِ الحسنَ كلامُه ذلك، فكفَّ عنه مروانُ بن المهلَّب.

وكانت إقامة يزيد بن المهلَّب، منذ تقاربَ هو ومَسلمة، ثمانية أيام. فازدلفت جيوش أهل الشام نحو يزيد، مع مسلمة بن عبد الملك، وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك، بأهل بيته، وتُبّاعه.

فيقال: إنَّ رجلاً خرجَ إلى المبارزة، من أهل الشام، فلم يخرج إليه أحد. فبرز إليه محمد بن المهلَّب، فحمل عليه، فاتّقاه الرجل بيده، وعلى كفِّهِ كفٌّ من حديد، فضربه محمد، فقطع كفّ الحديد، وأسرع السيف في كفِّه. واعتنق فرسَه، فأقبل محمد يضربه، ويقول: المِنجلُ أعوَدُ عليك من مبارزة الأقران. وذُكر أنَّ ذلك الرجل هو حسَّانُ النَّبطيُّ.

واقتتل الناس. فلمَّا اشتدّ القتال تقدَّم مَسلمة، بإحراق الجسر، الذي كان عليه أصحاب يزيد. فجاء بعض أصحابه، في السفن والزواريق، حتى ألهبوا النار فيه، وانهزم أصحاب يزيد بن المهلّب. فقال يزيد: وممَّ انهزَموا، وهل كان قتال يُهزَم من مثله؟ فقيل له: أُحْرِقَ الجِسرُ، فلم يَثبتْ أحد. فقال: قَبَّحَهم الله، بقَّ دُخِّنَ عليه فطار. فخرج، وخرج معه أصحابه، ومواليه، وناس من قومه. فقال: اضربوا وجوهَ مَن ينهزم. ففعلوا ذلك، حتى كثروا عليهم[1] مثل الجبال. فقال: دَعُوهم، كأنهم والله غنم[2]، عدا في نواحيها الذئب. وكان يزيد لا يحدّث نفسه بالفرار.

ونزل يزيد في أصحابه. وجاءه جاءٍ، فأسرَّ إليه أنّ حَبيباً أخاه قُتِل. فقال: لا خيرَ في العيش بعدَ حبيب. قد كنتُ ـ والله ـ أُبغضُ الحياةَ بعد

---

(١) زاد في الطبري: فاستقبلهم منهم.
(٢) الطبري: دعوهم، فوالله إني لأرجو ألاّ يجمعني الله وإياهم في مكان واحد أبداً. دعوهم يرحمهم الله، غنم..

الهزيمة. فوالله ما ازددتُ لها إلاّ بغضاً. امضوا قُدُماً. فعُلِمَ أنَّ الرجل قد استَقتلَ. فأخذ مَن يكره القتال يتسلَّلون، وبقيتْ بقيّةٌ خَشنة[1] مع يزيد.

وجاء إليه جاءٍ[2]، فقال له: هل لـك أن تنصرف، وتـأتي واسطاً، وتخندق على نفسك، وتأتيك المِيرة والمدد من البصرة وعُمان والبحرين؟ فقال: قَبَّحَ اللّٰهُ رأيَك، أإليَّ تبغّضُ الموت؟ هو أيسرُ عليّ من ذاك. فقال له: إني أتخوَّف عليك. أما ترى جبال الحديد؟ وهو يُسرُّ إليه. فقال له: ما أباليها، جبالَ حديد كانت، أم جبال نار. اذهبْ عنَّا، إن كنتَ لا تريـد قتالاً، معنا. وتمثّلَ قولَ حارثة بن بدر الغدانيّ[3]:

فمـا مِيتـةٌ، إنْ مُتُّهـا غَيـرَ عـاجِـزٍ، بِعارٍ، إذا ما غـالَتِ النَّفْسَ غُولُهـا

وكان يزيد بن المهلَّب على بِرْذَونٍ له أشهبَ. فأقبل نحو مَسلمة، لا يريد غيره. حتى إذا دنا منه دعا مَسلمةُ بفرسه ليركب، فقَـطعتْ[4] عليه خيولُ أهل الشام، وعلى أصحابه، فقُتل أخوه محمد. ومضى المفضَّل بن المهلب، بعد تفرُّق الناس، وهزيمتهم، فأخذ الطريق إلى واسط، فما رؤي رجلٌ أضرب بسيفه، ولا أحسن تعبئةً أصحابَهُ منه.

وبلغ معاوية بن يزيد بن المهلب الخبرُ، فأخرج نيّفاً وثلاثين أسيراً، كانوا في يده، فضرب أعناقهم، فيهم عديُّ بن أرطأة. وخرج معـاوية بن يزيد، بالخزائن وبيت المال، إلى البصرة. واجتمع بالبصرة آلُ المهلب، وقد كانوا أعدُّوا سُفناً وزواريق، حذراً من هذه الحال فركبوها، ودفعوا إلى ناحية كِرمان. وسَرَّح مَسلمةُ بن عبد الملك إليهم هلال بن أحوز التميميّ، فلحقَ بهم، فخرجوا بأسيافهم، حتى قُتِلوا عن آخرهم، إلاّ أبا عُيينـةَ بنَ المهلب، وعثمانَ بن المفضَّل. فإنهما نَجَوَا فلحقا بخاقانَ، ورَتبيلَ.

---

(١) الطبري: حسنة.
(٢) وهو أبو رؤبة المرجىء.
(٣) الطبري ٦: ٥٩٧.
(٤) الطبري والكامل: فعطف.

ويُروَى أنَّ يزيد بن المهلب قال: واللَّهِ لقد أُحصي ديواني على مائة وعشرين ألفاً، ولوَدِدْتُ أنّ مكانهم الساعةَ معي مَن بخراسان، من قومي. وسَلَّمتْ عليه جاريةٌ بالخلافة، وبإزائه العباسُ بن الوليد بن عبد الملك، فقال لها متمثّلاً[1]:

رُوَيدَكِ، حتّى تَنظُرِي: عَمَّ تَنجَلِي عَمايَةُ هٰذا العارِضِ، المُتألِّقِ؟

وقتله رجل من كلب يقال له: القَحْلُ[2]. فقال رجل منهم[3]:

قَتَلْنا يَزيدَ بنَ المُهَلَّبِ، بَعدَما تَمَنَّيتُمُ أنْ يَغلِبَ الحَقَّ باطِلُهْ
وما كانَ في أهلِ العِراقِ مُنافِقٌ عَنِ الدِّينِ إلّا مِن قُضاعةَ قاتِلُهْ
تَجلَّلَهُ قَحلٌ، بِأبيَضَ، صارِمٍ حُسامٍ، جَلا عَن شَفرَتيهِ صَياقِلُهْ

٣٥ ـ فاعتَرَضتْ، دُونَ الّتي رامَ، وقَد
جَدَّ بِهِ الجِدُّ، اللُّهَيمُ الأُرَبَى

أي: اعترضتْ دونَ مَطلبه الدَّواهي. و«اللُّهيم» و«الأُرَبَى» اسمان من أسماء الدّواهي. والواو في/ قوله: «وقد جَدَّ بِهِ الجِدُّ» واو الحال. ويُرفع «الجِدُّ» بقوله: «وقد جدَّ بِهِ». وينصب «الجِدُّ» على المصدر، كأنه قال: وقد جَدَّ به جِدّاً.

٣٦ ـ هَل أنا بِدْعٌ، مِن عَرانِينِ عُلا
جارَ عَلَيهِمْ صَرْفُ دِهرٍ، واعتَدَى؟

قوله: «هل أنابِدْعٌ» أي: لستُ بأوَّلِ مَن أصابه هذا. و«العَرانينُ»: السّادات. وعِرْنِينُ كلِّ شيءٍ: أوَّلُه ومُقدَّمُه. و«اعتَدَى» من العُدوان. و«العُلا»: الرِّفعة.

---

(١) من حماسية مشهورة لرجل من بني أسد. شرح الحماسة للمرزوقي ٣٦٦ ومطبوعة دمشق ٦٨. والعماية: الظلمة والهبوة. والعارض: السحاب يعترض الأفق. استعاره للجيش. والمتألق: المتشقق بالبرق.

(٢) وهو القحل بن عيّاش.

(٣) مطبوعة دمشق ٦٨.

٣٧ ـ وإنْ أنـالَـتْـنـي الـمَـقـادِيـرُ الَّـذِي
أكِـيـدُهُ لَـم آلُ، فِـي رَأْبِ الـثَّـأى

«الثَّأى»: الفَساد. و«الرَّأب»: الإصلاح. يقال: رأبتُ الشيء أرأبُه رأباً، إذا أصلحتَه. وقوله: «لم آلُ» أي: لم أقصِّرْ، في إصلاح الفساد، إنْ نلتُ ما أكيده. يقول: إنْ مكَّنتْني المقاديرُ مما أكيده ويكيدني، وأعاديه ويعاديني، فعلتُ كذا وكذا. يريد بذلك الطلبَ بالثأر، والاقتصاصَ من العدوّ.

٣٨ ـ فـقَـد سَـمـا عَـمْـرٌو، إلَى أوتـارِهِ
فـاحـتَـطَّ، مِنـهـا، كُـلَّ عـالِي الـمُـستَـمَى

يعني بذلك عمراً، ابنَ أخت جذيمة الأبرش، وأخْذَهُ بثأر خاله. وقد تقدَّم ذكره[1]. و«المُستمَى»: مُفتعَلٌ من السُّموّ.

٣٩ ـ واستَـنـزَلَ الـزَّبَّـاءَ، قَسْـراً، وهْيَ مِن
عُـقـابِ لُـوحِ الـجَـوِّ أعـلَى، مُـنـتَـمَـى[2]

سُمِّيتِ الـزَّبَّاءَ لكثـرة شَعرهـا. وزعموا أنهـا لم تكن تَحلِقُ إسبها. الإسب: شَعرُ الفَرْج. «واللُّوح»: الهواء.

٤٠ ـ وسَـيـفٌ اسـتَـعـلَـتْ بِـهِ هِـمَّـتُـهُ
حـتَّـى رَمَـى أبـعَـدَ شـأوِ الـمُـرتَـمَـى[3]

٤١ ـ فـجَـرَّعَ الأحبُـوشَ سَـمّـاً، نـاقـعـاً
واحـتَـلَّ، مِن غُـمـدانَ، مِـحـرابَ الـدُّمَـى

«احتلَّ»: حَلَّ. و«غُمدان»: قصرٌ باليمن. و«المِحراب»: خير موضع فيه. و«الدُّمَى»: جمع دُمية. وهي الصُّورة.

---

(١) في شرح البيت ٣٣.
(٢) المنتمى: العلوّ والارتفاع.
(٣) الشأو: الهدف والغاية.

هذا سيفُ بن ذِي يَزَنٍ[1] الحِميريُّ، خرجَ لمَّا مَلكتِ الحَبشةُ اليمنَ إلى قيصرَ، فسأله أن ينصره على الحبشة. وإنما خرج سيفٌ، لأنّ المُلك كان في حِمْيَرَ، وكان من أشرافهم. فأقام على باب قيصرَ، سبع سنين، يَعِدُهُ أن يرسل معه. فلمّا راثَ[2] عليه قيصر تركه، وأتى كسرى، في أوّل ملكه الإيوانَ. وكان رجلاً قصيراً، صبيحَ الوجه. وكانت قصَّته قد رُفعت إلى كسرى، قبل أن يأذن له، فأُخبر بحاجته وشرفه. فطأطأ رأسَه لمّا دخل عليه، وكان جالساً في الإيوان. فأمر له بوسادة من ديباج، ليجلس عليها، فأخذها فوضعها في حَجْره، ولم يجلس عليها. فلمَّا تغدّى كسرى وُضع بين يديه طعام، فأكل. وأمر أن يُسقى خمراً، فأُتي بجامٍ، فأخذه فصبَّه على رأسه.

فلمّا فرغ كسرى جاء، فجلس بين يديه. فقال له كسرى: ما هذا الذي صنعتَ بنفسك؟ إنك دخلتَ إيواني فطأطأتَ رأسَك. وأمرتُ لك بوسادة، قد رأيتَ الناس جلسوا على مثلها، فوضعتَها في حَجرك، وسقيتُك من شرابي، فصببتَه على رأسك.

قال له: أما رأسي فإنما طأطأتُه حينَ رأيتُ طولَ بابك، لتَعلَم أنَّ همي الذي في صدري أبعدُ منه. وأما الوسادة فقد علمتُ أنها دُفعت إليَّ، كرامةً منك لي، لأجلس عليها، فكرهتُ أن أردَّ كرامتك، وكرهتُ الجلوس على ديباجٍ، وقومي فيما هم فيه من الشِّدّة والبلاء. وأما الخمر فلم أكن لأردَّ شرابك، ولا أشربُها حتى يتبيَّن لي: إلى أيّ شيء يصير أمر قومي. فصببتُه[3] على رأسي، ليَعلم الملك أنَّ كرامته إيَّاي عندي بموقعها الذي هي أهله.

---

(١) كذا مصروفاً. وبعض اللغويين يمنعونه من الصرف. انظر التاج (يزن).

(٢) راث: أبطأ.

(٣) كذا. ردّ إلى الخمر ضمير المذكر، لأنه بمعنى الشراب. ويحتمل أن يَكون الضمير للجام.

قال كسرى: ما ترى أن البلاء مُعرًّى منه أحد. فأبشِرْ فإني باعث معك مَن يدرك اللّٰهُ بهم ثأرَك من عدوّك. وإنَّ هذا العدوّ الذين أتَوك فقد[1] شَنَّعَ الله بهم في ألوانهم، ونقص من عقولهم، وقد اجترؤوا عليّ بدنوّهم منك.

فأراد كسرى أن يرسل معه من أساورته، فاستشار أهل مَشُورته، وكانوا معروفين بالرأي، فذكر ذلك لهم، فقالوا، برأي رجل واحد: ما نَرى أن تُرسلَ معه أساورتك، وأنت تُجريهم في الشَّفقة مُجرى ولدك، والمخاطرةُ بهؤلاء شديدة عظيمة. وإنما وجهُ مَسيرِهم البحرُ، وقد علمتَ ما هولُه وخطرُه. ثم يتضاربون بالأسياف، وقد علمتَ ما فيها من الداء، وسوء الحال. فلا نرى أن تبعثهم. قال كسرى: فإني قد قلت له: إني باعث معك، وبِديني/ لَذَهابُ ملكي أحبُّ إليَّ من أن أُخلِفَه وأكذِبَه. قال له بِسطام، وهو خاله، ولم يكن في الأرض أعجميٌّ مثله، في زمانه: فهل سَمَّيْتَ له أساورتَك؟قال: لا، إنما قلت له: إني باعث معك مَن تكتفي به.

قال: فالأمر، في هذا، يسير. في سجونك رجالٌ، قد استَوجبوا القتلَ والسَّجنَ، فانتخبْ منهم آلافاً، فاحملهم في السفن، معهم الدَّوابّ. فإنْ هلكوا كان هُلكهم بذنوبهم، وإن ظفروا استصلحتَهم، وتركتَهم في منزلهم باليَمن، رابطةً وعُدَّةً. ولا شكْ أنهم إن ظفروا سَيدَعون ما كانوا عليه، من سوء الحال والنيَّة، فتكونُ قد أُجِرت فيهم.

فجهز ثلاثة آلافٍ وخمسمائة، وأحسنَ جِهازَهم وتقويتَهم، وبعث عليهم وهْرَزَ الدَّيلميَّ. ويقال: بل كان عليهم باذام. فلمّا بلغوا مَرْسَى الشِّحْر استعدّت لهم الحبشة، وخرجوا لقتالهم.

وخرج أمير الحبشة مسروق بن أبرهة، على الفيل، وعليه تاج من ذهب، وبين عينيه ياقوتة حمراء. فرفع وهرزُ حاجبيه عن عينيه، وتعصَّب

(١) كذا بزيادة الفاء.

بعصابة، ودعا بقوس له، لم يكن يُوتِرها غيرُهُ، فأوترها. ثم قال اعمِدُوني نحوَ وجهه. فوقفوه بحياله. ونزل مسروق عن الفيل، وركب بغلاً. فقالوا لوهرز: إنه قد نزل عن الفيل، وركب البغل. قال: نزل عن الملك، وركب ابنَ الحمار. إني راميه رمية، فإن أكبَّتِ الحبشةُ عليه، ولم يتفرّقوا، فاحملوا عليهم. فإني قد قتلته. وإن أكبُّوا، ثم تفرّقوا، فلا تبرَحوا مكانكم.

ثم رمى، فمضت نُشَّابتُه، حتى فلقتِ الياقوتةَ، وخرجتْ من قفاه وأكبَّت الحبشة عليه، ولم يتفرَّقوا. وحملت الأعاجم، فقتلوا من أدركوا، من الحبشة، وأخذوا عسكرهم. وأقبل وهرزُ، حتى وقف برايته، منتهياً إلى باب مدينة صنعاء. وكان الباب صغيراً، فكره أن ينزل، فأمر بالباب، فكُسِرَ، ودخل المدينة. فقال أبو الصَّلْت، أبو أميّة بن أبي الصلت[1]:

لِيَطلُبِ الوِتْرَ أمثالُ ابنِ ذِي يَزَنٍ ... قَلقَلَ في البَحرِ، لِلأعداءِ، أحوالا[2]
أتَى هِرَقلاً، وقَد شالتْ نَعامتُهُ ... فلَم يَجِدْ، عِنْدَهُ، النَّصرَ الَّذِي قالا[3]
ثُمّ انتَحَى نَحوَ كِسرَى، بَعدَ سابِعةٍ ... مِنَ السِّنينَ، لَقَد أبعَدتَ قَلْقالا[4]
حَتّى أتَى بِبَنِي الأحرارِ، يَحمِلُهُمْ ... تَخالُهُمْ، فَوقَ ظَهرِ الأرضِ، أوعالا[5]
لِلّهِ دَرُّهُمُ، مِن عُصبةٍ، خَرَجُوا ... ما إنْ أَرَى لَهُمُ، فِي النّاسِ، أمثالا
بِيضٌ مَرازِبةٌ، غُلْبٌ أَساوِرةٌ ... أُسْدٌ، تُرَبَّبُ فِي الغَيضاتِ أشبالا[6]
لا يَفشَلُونَ، إذا قالتْ طَلائِعُهُمْ: ... ألَا ارْكَبُنَّ، لَقَد نَبَّهْتَ أبطالا
حَمَلتَ أُسْداً، علَى سُودِ الكِلابِ، فَقَد ... أضحَى شَرِيدُهُمُ، فِي البَحرِ، ضُلّالا[7]

---

(١) سيرة ابن هشام ١: ٥٢ والعقد الفريد ١: ٢٤١ والطبري ٢: ١٤٧.
(٢) قلقل: تقلب وأسرع.
(٣) شالت نعامته: ذهب عزه.
(٤) القلقال: السفر والطلب.
(٥) الأوعال: جمع وعل. وهو تيس الجبل.
(٦) الغلب: جمع أغلب. وهو الأسد. وتربب: تربي.
(٧) أراد بسود الكلاب: رجال الحبشة.

يَرمُونَهُمْ، عَن قِسيٍّ، سِيُّها عُسُلٌ ... بِزَمْخَرٍ، يُعجِلُ المَرمِيَّ إعجالا[1]
تَردِي بِهِم، في الوَغى، جُردٌ مُسوَّمةٌ ... تَخالُهنَّ، إذا يُجرَينَ، أسعالا[2]

جمعُ سِعْلٍ[3].

قُبٌّ، مُضَمَّرةٌ، دُعْمٌ شَواكِلُها ... قَد حَمَّلُوها، غَداةَ الرَّوْعِ، أبطالا[4]
فاليَومَ فاشرَبْ، عَلَيكَ التَّاجُ، مُرتَفِقاً ... فِي رأسِ غُمْدانَ، داراً، مِنكَ مِحلالا

ويروى:

مُعْتَدِلاً ... في رأسِ شاهقةٍ، زَوْراءَ، إحلالا
واستعمِلِ الخَمرَ، إذ شالَتْ نَعامَتُهُمْ ... وأسبِلِ، اليَومَ فِي بُرْدَيكَ، إسبالا
تِلكَ المَكارِمُ، لا قَعْبانِ مِن لَبَنٍ ... شِيبا بِماءٍ، فعادا، بَعدُ، أبوالا[5]

٤٢ ـ ثُمَّ ابنُ هِندٍ باشَرَتْ نِيرانُهُ
يَومَ أُوارَاتٍ، تَمِيماً، بِالصَّلَى

هذا عمرو بن هند، وأبوه المنذر. وكان يقال له: مُضرِّطُ الحجارة، لتجبُّره وشِدَّة ملكه وبأسه. وكان أبوه، المنذر بن ماء السماء، وضع ابناً له، يقال له: مالك، عند زُرارة بن عُدَس التميميِّ، وكان أصغرَ بني المنذر. فبلغ حتى صار رجلاً.

وإنه خرج، ذات يوم، يتصيَّد فأخفق. فمرَّ بإبلٍ، لسويد بن ربيعة ابن زيد بن عبد الله بن دارم. وكانت عنده ابنة زُرارة، قد ولَدتْ له سبعة غِلمة. فأمر مالك ببَكرة[6] منها سِنِمة[7]، فنحرها، ثم اشتوى، وسويد

---

(١) أراد بالسيّ: السيات. وهي جمع سية. والسية: ما عطف من طرفي القوس. والعسل: جمع عسول. وهي الشديدة الاهتزاز. والزمخر: السهم الدقيق الطويل.
(٢) تردي: تجري. والجرد: الخيل القصيرة الشعر.
(٣) السعل: السعلاة.
(٤) الدعم: القوية كالدعائم. والشواكل: جمع شاكلة. وهي ما تحت الخاصرة.
(٥) ذكر ابن هشام أن هذا البيت ليس لأبي أمية.
(٦) البكرة: الفتية من النوق.
(٧) السنمة: العظيمة السنام.

نائم. فلمَّا انتبه سويد شدّ على مالك بعصا، ولم يعرفه، فضربة فأمَّه[1] ومات الغلام، فخرج سويد هارباً، حتى لحق بمكّة. وعلم أنه لا يأمن، فحالف بني نوفل بن عبد مناف.

فغزا عمرو بن هند بني دارم. وكانت طيِّئ تطلب عَثَرات زُرارة، لوشاية كان وشاها بهم إلى الملك. فانبعث عمرو بن مِلْقَط الطائيُّ يقول[2]:

مَن مُبلِغٌ عَمراً بِأنَّ ... المَرءَ لَم يُخلَقْ صُبارَهْ[3]
وحَوادِثُ الأيّامِ لا ... يَبقَى لَها إلّا الحِجارَهْ
إنّ ابنَ عِجْزَةِ أُمِّهِ ... بِالسَّفحِ، أسفَلَ مِنْ أُوارَهْ[4]
تَسفِي الرِّياحُ خِلالَ كَشْـ ... ـحَيهِ، وقَد سَتَلَبُوا إزارَه[5]
فاقتُلْ زُرارةَ، لا أرَى ... فِي القَومِ أمثَلَ مِن زُرارَهْ/

فلما بلغَ عمراً هذا الشعرُ بكى، وفاضت عيناه. وبلغ زرارةَ الخبرُ فهرب، وركب عمرو في أثره، فلم يقدر عليه. فأخذ امرأته، وهي حُبلى، فقال: أذَكرٌ في بطنك أم أنثى؟ قالت: لا علم لي بذلك. قال: ما فعل زُرارة الغادر؟ قالت: إن كان، ما علمتُ، لطيّبَ العَرَقِ، سَمينَ المَرَقِ، لا ينام ليلةَ يُخافُ، ولا يَشبع ليلةَ يُضافُ. فبَقَر بطنَها، وانصرف.

فقال قومُ زُرارة، لزرارة: واللّهِ، ما أنت قتلتَ أخاه. فائتِ الملكَ فاصدُقْه. فإنَّ الصدق ينفع عنده. فأتاه زرارة وخَبَّره الخبر. قال: فجئني بسويد. قال: قد لحق بمكّة. قال: عليَّ ببَنِيهِ السبعة. فأُتي ببنيه من بنت

---

(١) أمه: أصاب أمّ رأسه.
(٢) نقائض جرير والفرزدق ٦٥٣ و١٠٨٤ والكامل ١٤٦ والأغاني ١٩: ١٢٩ والخزانة ٣: ١٤١.
(٣) الصبارة: القطعة من الحديد. والبيت مدوَّر.
(٤) ابن العجزة: آخر أولاد المرأة.
(٥) الكشح: الخاصرة.

زُرارة، وهم غِلمة بعضُهُم فوق بعض، فأمر بقتلهم. فقُتل أحدهم، ضَربوا عنقَه، فتعلَّق الآخرون بزرارة. فقال زُرارة: يا بَعضي سَرِّحْ بعضاً. فذهبت مثلاً. وقُتِلوا.

فآلى عمرو، ليُحرِقَنَّ، من بني دارم، مائة رجل. فخرج يريدهم، وبعث على مُقدِّمته عمرو بن مِلقط الطائيّ. فوجدوا القوم قد نَذِروا. فأخذ ثمانية وتسعين رجلاً، منهم، بأسفل أُوارة، فضربَ قُبَّته، وأمر بأخدودٍ، فَخُدَّ لهم، ثم أضرم ناراً. فلمّا تلظَّت النارُ، واحتدمت، قَذف بهم فيها، فاحترقوا.

وأقبلَ راكبٌ عند المَساء، من بني كُلْفة بن حنظلة، من البراجم، لا يعلم بشيء مما كان، يُوضِعُ بعيرَه[1]. وأقبل يعدو. فقال عمرو: ما جاء بك؟ فقال: حُبُّ الطعامِ، قد أقوَيتُ ثلاثاً، لم أذقْ طعاماً. فلمّا سَطعَ الدخان ظننتُ أنه دخانُ طعام. فقال له عمرو: ممن أنت؟ قال: من البراجم. قال عمرَو: إنّ الشقّي راكبُ البراجم. فذهبتْ مَثلاً. ورُمي به في النار، فاحترق. فهَجت العربُ بذلك تميماً، فقال ابن الصّعِق[2]:

ألا أَبلِغْ، لَدَيكَ، بَنِي تَمِيمٍ بِآيةِ ما تُحِبُّونَ الطّعاما

وقال أبو مُهَوِّش الفَقعَسِيُّ[3]:

إذا ما ماتَ مَيْتٌ، مِن تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أنْ يَعيشَ، فجِيءْ بِزادِ

وأقام عمرو، لا يرى أحداً. فقيل: أبيتَ اللّعنَ. لو تَحلّلتَ بامرأةٍ منهم، فقد أحرقتَ تسعة وتسعين. فدعا بامرأة من بني نهشل بن دارم. فقال: من أنت؟ فقالت: أنا الحمراء بنة ضمرة بن جابر بن قَطَن بن

---

(١) يوضع بعيره: يحمله على العدو السريع.

(٢) النقائض ١٠٨٥ والخزانة ٣: ١٣٨.

(٣) العقد الفريد ٢: ٢٦٣ والمعاني الكبير ٥٨٠ والدرة الفاخرة ١: ١٢٠ والكامل ١٤٧ والنقائض ١٠٨٥.

نهشل بن دارم. قال: إني لأظنُّكِ أعجميَّة. قالت: ما أنا بأعجميّـة، ولا ولدتْني الأعاجم[1]، وإني لابنةُ ضَمرةَ بن جابر، سادَ مَعَدّاً كابراً عن كابر، وإني لأختُ ضَمرة بن ضمرة، إذا البلادُ لُفِّعَتْ بغُبْرة. قال: أما والله، لولا مخافة أن تلدي مثلك لصرفتُ النار عنك. قالت: أما والذي أسأله أن يضعَ وسادك، ويخفض عِمادَك، ويصغِّرَ حَصاتَك، ويُسلبَكَ مُلكك، ما قتلتَ إلاّ نُسيَّةً[2]، أعلاهـا ثُدِيّ[3]، وأسفلُهـا حُقيّ[4]. قال: اقـذفوهـا في النار. فقالت: ألا فتىً يكونُ مكانَ عَجوز. فلمّا أبطئوا عليها قالت: كأنَّ الفِتيانَ حَصًى[5]. فذهبتْ مَثلاً. وقُذِف بها، فاحترقتْ. وكان زوجها هوذة بن جرول ابن نهشل ابن دارم.

فقـال الشاعـر، يذكـر عمرو بن هنـد، والبرجميّ الـذي كان تمـام المائة[6]:

وَفَتْ مـائـةٌ مِن آلِ دارِمَ، عَنْـوةً ... وَوَفَّـاهُمُـوهـا البُـرجُمِيُّ، المُخَيَّبُ

وفيهم يقول الطرمّاح[7]:

ودارِمـاً، قَـد قَـذَفْنـا مِنهُمُ مِـائـةً ... فِي جاحِمِ النّارِ، إذْ يُلقَـونَ فِي الخُدَدِ
يَنزُونَ، بالمُشتَوَى مِنها، ويُوقِدُهـا ... عَمـرٌو، ولَـولا لُحُـومُ النَّـاسِ لَم تَقِـدِ

---

(١) جُعلت بقية قولها أربعة أبيات من مشطور الرجز، في النقائض ١٠٨٦ والأغاني ١٩: ١٢٠ والخزانة ٣: ١٤٢.
(٢) النسية: المرأة.
(٣) الثديّ: جمع ثدي.
(٤) الحقي: جمع الحقو. وهو الخصر.
(٥) في الأصل: «كانَ الفتيان حمّاً». وفي الحاشية: «حمماً». والوجه من النقائض ١٠٨٦. وانظر المستقصى ١: ٤٠٧ و٢: ١٣٧.
(٦) النقائض ١٠٨٦.
(٧) ديوانه ١٦٣ - ١٦٤. والجاحم: الملتهب. والخدد: جمع خدة. وهي الأخدود. وينزو: يثب. والمشتوى: مكان الاشتواء.

٤٣ ـ مـا اعتَنَّ لِي يـأسٌ، يُنـاجِي هِمَّتِي
إلَّا تَـحَـدّاهُ رَجـاءٌ، فـاكـتَـمَـى[1]

«اعتَنَّ»: اعترضَ. و«يُناجي هِمَّتي» من المناجاة، أي: يُخاطبها. و«تحدّاه»: عارضه وباراه. و«اكتَمى»: انستَرَ. يقول: ما اعترضَ لي يأسٌ، إلّا عارضه رجاء، فاستترَ به اليأس.

٤٤ ـ أَلِـيَّـةً، بِـاليَـعـمَـلاتِ، يَـرتَـمِـي
بِـهـا الـنَّـجـاءُ، بَـيـنَ أجـوازِ الـفَـلا

«الأَلِيَّةُ»: اليَمينُ. و«اليَعملات»: جمع يَعمَلَةٍ، توصف بها الناقة، ولا يُوصف بها الجمل. وقيل: قد يقال للجمل يَعْمَلٌ. و«النجّاء»: السُّرعة. وجَوْز كلّ شيء: وسَطه. و«الفلا»: جمع فلاةٍ. وهي البَرِّيّة.

٤٥ ـ خُـوصٍ، كـأشبـاحِ الحَنـايـا، ضُمَّرٍ
يَـرعُفْنَ، بِـالأمشـاجِ، مِن جَـذْبِ الـبُـرَى

«خُوصٍ»: بدلٌ من اليَعملاتِ. ويجوز رفعُها، على أنها خبر مبتدأ مقدَّر. والخوص: الغائرات العيون. و«أشباح»: جمع شَبَح. وهو الشخص. و«الحنايا»: جمع حَنِيَّة. شَبَّه شخوصها بأشخاص القِسيّ، لضمرها. و«الأمشاجُ»: الأخلاط. واحدها مِشْجٌ ومَشِيجٌ. وأراد بالأمشاج: الدَّمَ المختلطَ. وقيل: المراد أنهنَّ يُسقِطنَ ما في بطونهنّ، من السرعة. و«جَذْبُ البُرَى»: في الآناف. والبُرَى: جمع بُرَةٍ. وهي حلقة من صُفر، أو نحاس، أو حديد.

٤٦ ـ يَـرسُبْنَ، فِي بَحـرِ الـدُّجَى، وبِـالضُّحَى
يَـطفُـونَ فِـي الآلِ، إذا الآلُ طَـفـا[2]/

«رَسَبَ» الشيءُ في الماء يَرسُبُ، اذا استقرّ في قراره. و«طفا» فوقه،

---

(١) في حاشية الأصل: بلغ.
(٢) الآل: السراب.

إذا علاه. يقول: هذه الإبل تَسيرُ بالليل والنهار، فتَنخفضُ وقتاً، وتعلو وقتاً.

٤٧ ـ أخفافُهُنَّ مِن حَفىً، ومِن وَجَى
مَرثُومةٌ، تَخضُبُ مُبيَضَّ الحَصَى

«الوَجَى»: أبلغ من «الحَفَى». و«المَرثُومة» من قولهم: رَثَمَ أنفَه، إذا شقَّه حتى يَسيل دمه. ومرثومة: مُدمَّاةٌ. والوجى يبلغ إلى باطن الرسغ. وهو المُشاشُ.

٤٨ ـ يَحمِلْنَ كُلَّ شاحِبٍ، مُحقَوقِفٍ
مِن طُولِ تَدآبِ الغُدُوِّ، والسُّرَى

«الشّاحب»: المُتغيّرُ الوجهِ. و«المُحقوقف»: الذي قد تحدَّبَ، من طول السَّفر. و«تَدآبُ»: تَفْعال من: دأبَ الرَّجلُ في عمله، إذا جَدَّ، وأدْأب إدآباً. والدّائبانِ: اللّيلُ والنّهارُ. و«السُّرَى»: سَيرُ اللّيلِ. حلف بهذه الإبل، التي تحملُ الحُجَّاج إلى بيتِ الله.

٤٩ ـ بَرٍّ، بَرَى طُولُ الطَّوَى جُثمانَهُ
فهْوَ كَقِدحِ النَّبعِ، مَحنِيُّ القَرا

«البَرُّ»: التَّقِيُّ. و«الجُثمان»: الجَسَد. و«بَراه»: يَبريه إذا هَزَلَهُ، وأذهب لحمه. و«الطَّوَى»: الجُوع. وشَبَّهَهُ، لشِدَّته وصلابته، بقِدْح النبع، لأنّ النبعَ أصلبُ الشجر. و«القَرا»: الظهر.

٥٠ ـ يَنوِي الّتِي فَضَّلَها رَبُّ العُلَى
لَمّا دَحا تُربَتَها، عَلَى البُنَى

يعني الكعبة، فضَّلها الله ـ سبحانه ـ على سائر الأبنية. و«البُنى»: جمع بنية. و«دحا» أي: بَسَطَ.

٥١ ـ حتَّى إذا قابَلَها استَعبَرَ، لا
يَملِكُ دَمعَ العَينِ، مِن حَيثُ جَرَى

«استعبرَ» أي: بكَى. يعني: إذا قابلَ هذا الشاحبُ الحاجُّ الكعبةَ سالتْ عبرته، وبكى.

٥٢ ـ ثُمَّتَ طافَ، وانثَنَى، مُستَسلِماً
ثُمَّتَ جاءَ المَرْوَتَينِ، فسَعَى[1]

٥٣ ـ فأوجَبَ الحَجَّ، وثَنَّى عُمْرةً
مِن بَعدِما عَجَّ، ولَبَّى، ودَعا

«عَجَّ»: من العَجيج. وهو الصوت. و«لَبَّى»: من التلبية في الحج.

٥٤ ـ ثُمَّتَ راحَ، فِي المُلَبِّينَ، إلَى
حَيثُ تَحَجَّى المأزِمانِ، ومِنَى

«تَحَجَّى» أي: أقامَ. و«المازمان ومِنى»: معروفان[2].

٥٥ ـ ثُمَّ أَتَى التَّعرِيفَ، يَقرُو، مُخبِتاً
مَواقِفاً، بَينَ إلالٍ، فالنَّقا[3]

«التَّعريفُ» يَعني عرفاتٍ. و«يقرو»: يَتتبَّع، ويمشي. و«المُخبتُ»: الخاشع. و«إلالٌ»: موضع.

٥٦ ـ واستأنَفَ السَّبعَ، وسَبعاً، بَعدَها
والسَّبعَ، ما بَينَ العِقابِ، والصُّوَى[4]

«الصُّوى»: جمعُ صُوّةٍ. وهي حجارة يُهتَدَى بها. و«استأنف السَّبعَ» كأنه يطوف بالبيت سبعةَ أشواطٍ، ثم يسعى بين الصّفا والمروَةِ سبعَ مراتٍ.

---

(١) قدّم البيت ٥٣ عليه في مطبوعة دمشق. والمروتان: الصفا والمروة.

(٢) وهما جبلان بين المزدلفة وعرفة.

(٣) النقا: كثيب من الرمل. ويعده في الديوان:
ثُمَّ أَتَى المَشعَرَ، يَدعُو رَبَّهُ تَضَرُّعاً، وخُفْيَةً، حتَّى هَمَى
والمشعر ههنا: المزدلفة.

(٤) العقاب: جمع عقبة. وهي الطريق في الجبل.

٥٧ ــ وراحَ لِلتَّوديعِ، فِيمَن راحَ، قَد
أَحرَزَ أجْراً، وقَلَى هُجْرَ اللَّغا

«القِلَى»: البُغْضُ. و«الهُجرُ»: الكلام القبيح والفحش. و«اللّغا»: الكلام الذي لا خير فيه. يقول: راحَ للتوديع، مع الذين أحرزوا الثوابَ، وتجنَّبوا الفحش، وأبغضوه.

٥٨ ــ بِذاكَ أم بِالخَيلِ، تَعدُو المَرَطَى
ناشِزةً أكتادُها، قُبَّ الكُلَى؟[1]

يعني: الأَلِيّة بذاكَ، أي: بما تقدَّمَ ذكره من الإبل التي حلف بها[2]، أم بالخيل التي وصفها؟ و«المَرَطَى»: ضربٌ من العدْو. و«ناشزةٌ»: مُرتفعةٌ. و«الأكتادُ»: جمع كَتَدٍ. وهو أعلى الظهْر. و«القُبُّ»: جمع أقَبّ. وهو الضّامرُ. و«الكُلَى»: جمع كلْيةٍ. يعني أنها خيلٌ مضمَّرةٌ.

٥٩ ــ يَحمِلْنَ كُلَّ شِمِّرِيٍّ، باسِلٍ
شَهمِ الجَنانِ، خائضٍ بَحرَ الوَغَى

يقال: رَجل «شِمِّرِيٌّ» وشِمَّرِيٌّ، وشَمَّرِيٌّ، أي: مُتشمِّرٌ في الأمور. و«باسلٌ» أي: شجاع. و«شهم الجَنانِ» أي: حادّ الفؤاد، ذكيُّهُ. أي: تحمل الخيلُ، التي حلف بها، كلّ رجلٍ صفته هكذا. و«الوَغَى» والوَعَى والوَحَى جميعاً: الصّوتُ. ثم سُمِّيتِ الحربُ به.

٦٠ ــ يَغشَى صَلَى المَوتِ، بخَدَّيهِ، إذا
كانَ لَظَى المَوتِ كَرِيهَ المُصطَلَى

---

(١) بعده في مطبوعة الجوائب والديوان:
شُعْثاً، تَعادَى، كَسَراحِينِ الغَضَى مِيلَ الحَمالِيقِ، يُبارِينَ الشَّبا
وتعادى: تتعادى، أي: تتابق. والسراحين: جمع سرحان. وهو الذئب. والميل: جمع أميل وميلاء. والحماليق: جمع حملاق. وهو باطن الجفن. يريد أنها مائلة العيون. والشبا: جمع شباة. وهي طرف الرمح.

(٢) في الأصل: عليها.

قوله: «صَلَى الموتِ»: من صَلَى النارِ، وهو لَهَبُها. إذا فتحت الصَّادَ قَصَرتَها، وإذا كَسَرتَها مَدَدْتَها فقلت: الصِّلاءُ. ويُقال: صَلِيتُ النارَ أصلاها. و«المُصطلَى»: مُفتعَلٌ منه.

٦١ ـ لَـو مُثِّـلَ الحَتفُ لَـهُ قِـرْنـاً لَـمـا
صَـدَّتْـهُ عَـنْـهُ هَـيـبـةٌ، ولا انـثَـنَـى/

«الحَتفُ»: الهَلاكُ. و«القِرنُ»: الذي يقاومك في قتال أو بطش. يقول: لو كان الحتف قِرنَه لما منعتْه منه هيبتُه، ولا «انثنى» عنه أي: انعطفَ ومالَ.

٦٢ ـ ولَـو حَمَى المِقـدارُ، عَنـهُ، مُهجـةً
لَـرامَـهـا، أو يَستَبيـحَ مـا حَمَـى[1]

يقول: لو مَنَع المِقدارُ عن هذا الشجاع مُهجةَ إنسانٍ لمانَعَ المِقدارَ، وغالَبه. ويستبيحُ ما «حماه» أي: منَعَه منه.

٦٣ ـ تَـغـدُو المَـنـايـا، طـائـعـاتٍ أمـرَهُ
تَـرضَـى الّـذِي يَـرضَى، وتـأبَـى مـا أَبَـى

٦٤ ـ بَـل قَسَماً بـالشُّمِّ، مِن يَعـرُبَ، هَـل
لِـمُـقـسِـمٍ، مِـن بَـعـدِ هٰـذا، مُـنـتَـهَـى؟

«الشُّمُّ»: جمع أشَمَّ وشَمّاءَ. وهو المرتفع. و«يعرب»: هو يَعرُبُ بنُ قحطانَ، أبو اليمانِينَ. وهم قومُه، لأنه من الأزدِ.

٦٥ ـ هُمُ الأُلَى، إنْ فـاخَـرُوا قـالَ العُـلا:
بِـفِـي امـرِىءٍ، فـاخَـرَكُـم، عَـفْـرُ الـبَـرَى

«الأُلَى» بمعنى الـذينَ. و«البَـرَى»: التُّرابُ. و«العَفَـرُ»: ظـاهـر الأرض، بفتح الفاء، وربما سُكِّنت. والفتح اللغـة الجيّدة، من قـولهم:

---

(١) المقدار: القدر.

طَعَنه فعَفَّرَهُ، إذا ألقاه على عَفَر الأرض. وهذا قول ابنِ دريد[1]. إلّا أنَّه عَدَلَ عن اللغة الجيّدة، وسكّن الفاء لضرورة الشعر.

٦٦ ـ هُـمُ الأُلَى أجـرَوا يَـنـابِـيـعَ الـنَّـدَى
هـامِـيـةً لِـمَـن عَـرا، أو اعـتَـفَـى

«ينابيعُ»: جمعُ ينبُوع. وهو الموضع الذي يَنبَعُ منه الماءُ. و«هامية»: ساكبة. و«عراه»: يَعروه، واعتراه يعتريهِ، إذا أتاه متعرّضاً لمعروفه. وعفاه «واعتَفاه» إذا جاءَ، يسأله معروفه.

٦٧ ـ هُـمُ الّـذِيـنَ دَوَّخُـوا مَـنِ انـتَـخَـى
وقَـوَّمُـوا مِـن صَـعَـرٍ، ومِـن صَـغَـا

«دوّخُوا» أي: ذلّلوا. يقال: دَوّخه ودَيّخَهُ، إذا ذلّلَهُ. و«انتخى»: افْتَعَلَ من النَّخوة. وهو الكِبْرُ. و«الصَّعَرُ»: المَيَلُ في الخدّ، خاصةً. و«الصّغا»: المَيْلُ. ومنه قولهم: أصْغَيتُ إلى فلان، أيْ: ملتُ إليه.

٦٨ ـ هُـمُ الّـذِيـنَ جَـرَّعُـوا مَـن مـا حَـلُوا
أفـاوِقَ الـضَّـيـمِ، مُـمِـرّاتِ الـحُـسـا

«ما حلُوا»: عادَوا. والمماحَلةُ من الناس: العداوة، ومن الله: العِقاب. واللّهُ شَديدُ المِحال، أي: العِقابِ. و«أفاوِق الضيّم» من قولهم: هو يَتَفوّقُ الماءَ، أي: يَتجرّعُهُ. و«مُمِرّاتٌ» من: أمَرّ الشيءُ فهو مُمِرٌّ، إذا صار مُرّاً. و«الحُسا»: جمع حُسوةٍ.

٦٩ ـ أزالُ حَـشْـوَ نَـثـرةٍ، مَـوضُـونـةٍ
حـتّـى أُوارَى بَـيـنَ أحـشـاءِ الـجُـثَـى[2]

هذا جوابُ القسم الذي ابتدأ به[3]، ومعناه: لا أزال حَشْوَ نثرةٍ.

---

(١) الجمهرة ٢: ٣٨٠.
(٢) فوق «أحشاء» في الأصل، عن نسخة أخرى: «أثناءِ». وهي رواية.
(٣) في البيت ٦٤.

وحذفَ «لا» وحذفُها جائز من جواب اليمين، كقول الله عز وجل: ﴿تاللّهِ تَفتـأُ تَذكُـرُ يُوسُفَ﴾[1] أي: لا تَفْتـأُ، أيْ: لا تزالُ. و«النَّثـرة»: الدّرعُ. و«مَوضونة»: مَنسوجَـةٌ. و«الجُثَى»: جمع جُثْـوةٍ. وهو التـراب المجتمع. والمراد هنا القبر.

٧٠ ـ وصـاحِـبـايَ: صـارِمٌ فِـي مَـتـنِـهِ
مِـثـلُ مَـدَبِّ النَّـمـلِ، يَـعـلُو فِي الـرُّبَـى

شَبّهَ الفِرندَ الذي في السيف بمدَبِّ النّمل، يعلو في «الـرُّبَى» وهو جمع رُبْوةٍ[2]. وهي المرتفع من الأرض. وفِرندُ السيَّف: جوهره الذي يَبين فيه.

٧١ ـ كـأنّ بَـيـنَ عَـيـرِهِ وغَـرْبِـهِ
مُـفـتـأداً، تـأكَّـلَتْ فِـيـهِ الـجُـذَى[3]

«العَير»: الناتىء في وسَط السّيف. و«الغَـرب»: الحَدُّ. و«مُفتـأدٌ»: مُفْتعَـلٌ من قولهم: فـأدتُ اللّحمَ، إذا شـويتَـهُ. وهـو مـوضـع الـوُقـود. و«الجُذى»: جمع جِذْوةٍ. وهي الجَمرةُ الملتهبة. شبّه لـونَ السّيف بلون الرّماد. وذلك يدلّ على قِدَمه. يصفه بالخُضْرة.

٧٢ ـ يُـرِي الـمَنُـونَ، حِـينَ تَـقـفُـو إثْـرَهُ
فِـي ظُـلَـمِ الأكـبـادِ، سُـبْـلاً لا تُـرَى

جعل المَنُونَ تَقفو إثرَ هذا السيف، وهو يَهديها إلى ما لا يُهتدَى إليه.

---

(١) الآية ٨٥ من سورة يوسف.

(٢) الربوة بضم الراء، وفتحها لغة تميم. وقد تكسر.

(٣) قبله في مطبوعة دمشق والديوان:
أبيَضَ، كـالمِلحِ، إذا انتـضَيـتُـهُ لَـم يَلقَ شَـيئـاً حَـدُّهُ، إلاَّ فَـرَى
وانتضى: جرّد. وفرى: قطع.

٧٣ ـ إذا هَـوَى، فِـي جُـثَّـةٍ، غـادَرَهـا
مِـن بَـعـدِ مـا كـانـتْ خَـسـاً، وهْـيَ زَكـا

«الخَسا»: الفَرْد. و«الزكا»: الزّوج. يريد أنه إذا وقع فيها قطعها اثنتين[1]، بعدما كانت واحدة.

٧٤ ـ ومُـشْـرِفُ الأَقـطارِ، خـاظِ نَـحْـضُـهُ
حـابِي القُصَيـرَى، جُـرشُـعٌ، عَـرْدُ النَّسَى

يعني بـ«مشرف الأقطار»: فَرَساً. وأقطاره: جوانبه. وإذا كان الفرس عالي الجوانب فهو مَدحٌ. وقوله: «خاظٍ نحضُهُ» يعني: صُلْبَ اللحم. و«القُصَيرَى»: آخِر الأضلاع. و«جُرشُعٌ»: عظيم. و«عَرْدٌ»: شديدٌ، صُلْبٌ. و«النَّسَى»: عُريق في الفخذ. و«حابي القُصَيرَى» أي: مُرتفعها[2]. يقول: صاحباي سيفٌ كما وصفته، وفرسٌ صفته هكذا. /

٧٥ ـ قَـرِيـبُ مـا بَـيـنَ الـقَـطاةِ والـمَـطا
بَـعِـيـدُ مـا بَـيـنَ الـقَـذالِ والـصَّـلا

ويُروَى: «ما بينَ القَطاةِ والقَرا». و«القَطاة» من الفرس: مَقْعدُ الرِّدْفِ. والقَرا: الظَّهرُ. وكذلك «المَطا». وقِصرُ الظّهر مُستحبّ. و«القَذال»: مَعقِدُ العِذار خَلفَ الناصية. و«الصّلا» عند عَجْبِ الذّنَبِ[3]. أراد انّه طويلُ العنقِ. فما[4] بين قَذاله وصَلاه بعيدٌ.

٧٦ ـ سـامِي التَّلِيـلِ، فِي دَسِيـعٍ مُفْعَمٍ
رَحْـبُ الـذِّراعِ، فِـي أَمِـيـنـاتِ الـعُـجَـى

«سام»: مرتفع. و«التَّليلُ»: العُنق. و«الدَّسِيع»: أصل العنق ومُركَّبه.

---

(١) في الأصل: باثنين.
(٢) في الأصل: مرتفعة.
(٣) عجب الذنب: أصله.
(٤) في الأصل: فيما.

و«الأميناتُ»: الصِّلابُ واحدها أمينةٌ. و«العُجَى»: في باطن تركيب الحافر عَصَبٌ مُستديرٌ. وهي عَصَب القوائم، واحدتها عُجاية.

٧٧ ـ رُكِّبْنَ فِي حَواشِبٍ مُكتَنَّةٍ
إِلَى نُسُورٍ، مِثْلِ مَلفُوظِ النَّوَى[١]

«الحَواشبُ»: جمع حَوشَب. وهو عظم في باطن الحافر، متصل بالرُّسغ. «مُكتَنَّة»: مُكتنزة. و«النُّسُور»: الهَنات الناتئة[٢] كالنَّوى في باطن الحافر. و«المَلفوظ» من النّوى: ما يَصلُبُ على الماشية، فتلفِظُه. والحَواشب أيضاً فوق الرُّسغ.

٧٨ ـ يُدِيرُ إِعلِيطَيْنِ، فِي مَلمُومَةٍ
إِلَى لَمُوحَيْنِ، بِألحاظِ الَّلأَى[٣]

«الإعليطُ»: غِلاف ثمر المَرْخِ، تُشبَّه به الأذُنُ، أذُنُ الفَرس. و«الملمومة»: المستديرة. يعني الهامة. و«اللّأى» ثور الوحش. و«اللَّموح»: العين لأنها تلمح.

٧٩ ـ مُداخَلُ الخَلْقِ، رَحِيبٌ شَجْرُهُ
مُخلَوِلِقُ الصَّهوةِ، مَمسُودٌ، وأَى

«الرَّحيب»: الواسع. و«الشَّجْر»: ما انفتحَ من الفم. وسَعَةُ ذلك تُستحبّ من الفَرس. و«مُخلَولِق»: أملس. و«الممسود»: المُحْكَم. و«الوأى»: الصُّلْب. و«مُداخَل الخَلْقِ» أي: مُجتمِعُ الخَلقِ.

---

(١) إلى نسور أي: مع نسور. وبعده في مطبوعة الجوائب والديوان:
يَرْضَخُ بالبِيدِ الحَصى، فإنْ رَقَى إلى الرُّبَى أورَى، بِها، نارَ الحُبا
ويرضخ: يكسر. ورقى: ارتفع. وأصله رقِيَ. ففَتَحَ ما قبلَ الياء فانقلبت ألفاً. والحبا: ذباب يطير بالليل كأنه شرر النار. وأصله الحباحب، رخم لضرورة الشعر.
(٢) في الأصل: النابتة.
(٣) إلى لموحين أي: مع عينين لموحين.

٨٠ ـ لا صَـكَـكٌ يَـشِـيـنُـهُ، ولا فَـجـا
ولا دَخِـيسٌ، واهِـنٌ، ولا شَـظَى[1]

«الصّكَـكُ»: ضِيق العُرقُـوبَين. و«الفجا»: تبـاعدُ مـا بين الرّجلين. و«الدّخيس»: عظم يشتمل عليه الحافر. و«الواهن»: الضعيف. و«الشّظى»: عَظمٌ لاصق بالذّراع. فإذا تحرّك قيل: شظِيَ الفرسُ. وهو وجعٌ يُصيبه.

٨١ ـ يَجـرِي، فتَكبُـو الـرِّيـحُ، فِي غـايـاتِـهِ
حَـسْـرَى، تَـلُوذُ، بَـجَـراثِـيـمِ الـسَّـحـا[2]

يعني: أنّ هذا الفرس إذا جَرى سبقَ الرّيحَ، فتصير الرّيحُ مُعْيِيةً، تلوذُ بأصول الشجر. و«الجراثيمُ»: جمع جُرثومة، وهو أصلُ كـلّ شيء، والترابُ المجتمعُ في أصل الشجرة. وجُرثومةُ النّملِ: قَريتهُ. و«السّحا»: شجرٌ. إذا فُتح أوّله قُصِر، واذا كُسِر مُدَّ.

٨٢ ـ تَـظُنُّـهُ، وهْـوَ يُـرَى، مُـحـتَـجِـبـاً
عَـنِ الـعُـيُـونِ، إنْ ذأَى، وإنْ رَدَى

يقول: إذا عدا هذا الفَرسُ لم تتبيَّنْه، لسرعته، فكأنّه محتجب عن العيون. وقيل في «الذَّأْوِ»: إنّه السَّوق الشديد. و«رَدَى»: من الرّدَيان. وهو ضَرب من العَدْو.

٨٣ ـ إذا اجـتَـهَـدتَ، نَـظَراً، فِـي إثـرِهِ
قُـلتَ: سَـنـاً أَومَضَ، أو بَـرْقٌ خَـفـا

أي: إذا نظرتَ إليه شبَّهتَـه بالبـرق، مِن سرعتـه. و«أومضَ» البرقُ

---

(١) في الأصل: ولا فجاً.

(٢) بعده في مطبوعة دمشق والديوان:
لَـوِ اعتَسَفتَ الأرضَ، فَـوقَ مَتنِـهِ تَجُوبُها، ما خِفتَ أن يَشكُوْ الوَجَى
واعتسفت الأرض: قطعت مفاوزها على غير هداية. والوجى: الوجع في باطن الحافر.

إيماضاً، ووَمَضَ وَمْضاً. و«خَفا»: خَفْواً. وهو دونَ الإيماض. و«السّنا»: الضّوءُ، مقصورٌ.

٨٤ ـ كأنّما الجَوزاءُ في أرساغِهِ
والنَّجْمُ في جَبهتِهِ، إذا بَدا

يعني: أنّه أغرُّ محجّلٌ. شَبّه تحجيله بالجوزاءِ، وغُرّته في جبهته بالثُّريّا.

٨٥ ـ هُما عَتادِي، الكافِيانِ فَقْدَ مَن
أَعدَدتُهُ، فلْيَنْأَ عَنّي مَن نأى

«هما» يعني: السَّيفَ والفَرَسَ، الموصوفين. و«العَتاد»: العُدّة. يقول: هما ذُخري، يكفيانني. فليَبعدْ عنّي من أراد البُعد.

٨٦ ـ فإنْ سَمِعتَ، بِرَحىً مَنصُوبةٍ
لِلحَربِ، فاعلَمْ أنّني قُطْبُ الرَّحَى

٨٧ ـ وإنْ رأيتَ نارَ حَرْبٍ تَلتَظِي
فاعلَمْ بأنّي مُسعِرٌ ذاكَ اللَّظَى

يقال: سَعَرتُ النارَ والحربَ أسعِرُهما، إذا ألهبتَهما. و«أسعرتُ»: أيضاً.

٨٨ ـ خَيرُ النُّفُوسِ السَّائلاتُ جَهْرةً
عَلَى ظُبَاتِ المُرهَفاتِ، والقَنا

«الظُّبَةُ»: حَدُّ السيَّف. و«المُرهفات»: السيوف. أرهفتُ السَّيفَ: إذا رقَّقتَ شَفرتَيه.

٨٩ ـ إنَّ العِراقَ لَم أُفارِقْ أهلَهُ
عَنْ شَنَأٍ، أصَدَّني، ولا قِلَى

«شَنأ»: بُغض. يقال: شَنِئتُه أشنؤه شَنْئاً وشُنْئاً وشِنْئاً وشَنْآناً وشَنَآناً. و«أصَدَّني»/ أي: قَطعني. و«القِلَى»: البُغض.

٩٠ ـ ولا اطَّبَى عَينَيَّ، مُذ فارقْتُهُمْ،
شَيءٌ، يَرُوقُ العَينَ، مِن هذا الوَرَى

ويروى: «يَرُوقُ الطَّرْفَ». و«اطَّبى»: دعا. يقال: طَباهُ يَطبِيهِ ويَطبُوهُ، واطَّباه يَطَّبيه، بمعنى.

٩١ ـ هُمُ الشَّناخِيبُ، المُنِيفاتُ الذُّرَى
والسَّنَاسُ أدحالٌ، سِواهُم، وهُوَى

«الشَّناخيب»: العالياتُ. والمُنيفات «الذّرَى» أي: الأعالي. الواحدة ذِرْوة. و«أدحال»: جمع دَحْل. وهو الحَفِير النامص في الأرض، يتسع من أسفله، ويضيق من أعلاه. و«هُوَى»: جمع هُوّة. وقد مرَّ ذكرها[1].

٩٢ ـ هُمُ البُحُورُ، زاخِرُ آذِيُّها
والنَّاسُ ضَحْضاحُ ثِغابٍ، وأَضَى

«الضَّحضاحُ»: الماء القليل على وجه الأرض. و«الزّاخر»: المرتفعُ. و«الآذِيُّ»: المَوج. و«الثِّغابُ»: جمع ثَغْبٍ. وهو الماء المستنقِع في الجبل. و«أضَى»: جمع أضاةٍ. وهو الغَديرُ.

٩٣ ـ إنْ كنتُ أبصَرتُ، لَهُم مِن بَعدِهِم،
مِثْلاً فأغضَيتُ عَلَى وَخزِ السَّفا

«الوخزُ» من قولك: وَخَزَه يَخِزُه وَخْزاً. و«السَّفا»: الشَّوك، نحو سَفا السِّنبلِ والبُهمَى، وما أشبهَ ذلك.

٩٤ ـ حاشا الأمِيرَينِ، اللَّذَينِ أَوفَدَا
عَلَيَّ ظِلاًّ، مِن نَعِيمٍ، قَد ضَفا

هذان: أبو القاسم[2]، وأبو العبَّاس[3]، ابنا ميكال. وكانا مع

---

(١) انظر شرح البيت ٢٧.
(٢) أبو القاسم هو عبد الله بن محمد بن ميكال. وهو من أمراء فارس.
(٣) أبو العباس هو إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال.

السُّبْكـرِيّ[1] بفارِسَ. وابنُ دُريـدٍ مَدَحهمـا بشِيـرازَ، ولهمـا عَمِـلَ كتـابَ «الجَمهرة». و«أوفدا» من قولهم: أوفدَ الرّجلُ على الشّيء إيفاداً، إذا علا عليه. و«ضَفا»: أي: اتّسَع وكَثُرَ.

٩٥ ـ هُـمـا الـلّذانِ أثـبَـتـا، لِسي، أَمَـلاً
قَـد وَقَـفَ الـيـأسُ، بِـهِ، عـلَى شَـفَـى

«الشّفَى» من قولهم: ما بقي من هذا الشيء إلّا شَفىً، أي: يسيرٌ.

٩٦ ـ تَـلافَـيـا الـعَـيشَ، الّـذِي رَنَّـقَـهُ
صَـرفُ الـزَّمـانِ، فـاسـتَـسـاغَ، وصَـفـا

«رنّقَهُ»: كَدَّره. و«استساغ» أي: أمكن شُربُهُ، و«صفا» بعد الكُدُورة.

٩٧ ـ وأَجـرَيـا مـاءَ الـحَيـا، لِـيْ، رَغَـداً
فـاهـتَـزَّ غُـصـنِـي، بَـعـدَمـا كـانَ ذَوَى

«الحَيا»: الغَيثُ. ورغْدٌ و«رغَدٌ»: عيشٌ طيّبٌ، واسعٌ. و«ذوَى» أي: ذبَلَ.

٩٨ ـ هُـمـا الـلّذانِ سَـمَـوَا بِـنـاظِـرِي
مِـن بَعـدِ إغـضـائِي، عـلَى لَـذْعِ الـقَـذَى

«سَمَوا»: رَفعا. و«اللذْع»: الحُرْقَة. لَذعَه إذا أحْرقَه.

٩٩ ـ هُـمـا اللّذانِ عَـمَـرا، لِـيْ، جـانِـبـاً
مِـنَ الـرَّجـاءِ، كـانَ قِـدْمـاً قَـد عَـفـا

يقول: عَمَرا لي رجاءً، كان قد درسَ «قِدْماً» أي: قديماً.

١٠٠ ـ وقَـلَّدانِـي مِـنَّـةً، لَـو قُـرِنَـتْ
بِـشُـكـرِ أهـلِ الأرضِ، طُـرّاً، مـا وَفَـى

---

(١) وهو غلام عمرو بن الليث. وكان قد غلب على فارس سنة ٢٩٣. انظر تاريخ الطبري ١٠: ١٢١.

١٠١ ــ بـالعُشْـرِ، مِن مِعشـارِهـا، وكـانَ كـالـ
ـحُـسْـوةِ، فِـي آذِيِّ بَـحـرٍ، قَـد طَـمَـى

«آذيّ البحر»: مَوجُه. و«طَمَى»: ارتفعَ.

١٠٢ ــ إنَّ ابنَ مِيكـالَ، الأمِيـرَ، انـتـاشَنِـي
مِـن بَعـدِمـا قَـد كُـنتُ كـالـشَّيءِ، الـلَّقَـى

«انتاشَني»: أخذ بيدي. و«اللَّقَى»: الشّيء المُلقَى، الذي لا يُلتَفتُ إليه.

١٠٣ ــ وَمَـدَّ ضَـبْعَـيَّ أبُـو العَبَّـاسِ، مِـن
بَعـدِ انقبـاضِ الـذِّرْعِ، والبـاعِ الـوَزَى[1]

قوله «ضَبعَيَّ» يريد: عَضُدَيَّ. يريد أنه بَسطَ يديه، بعد انقباضِهما. و«الوَزَى»: القَصيرُ.

١٠٤ ــ نَـفْسِـي الـفِـداءُ لِأمِـيـرَيَّ، ومَـن
تَـحـتَ الـسَّـمـاءِ، لِأمِـيـرَيَّ، الـفِـدَى

١٠٥ ــ لا زالَ شُكـرِي لَـهُـمـا مُـواصِـلاً
لَـفْـظِيَ، أو يَـعـتـاقَـنِـي صَـرْفُ الـمَـنَى[2]

«المَنى»: القَدَرُ، والمَنيَّةُ.

١٠٦ ــ إنَّ الأُلَى فـارَقتُ، عَـن غَيـرِ قِـلىً،
مـا زاغَ قَـلبِـي عَـنـهُـمُ، ولا هَـفـا

---

(١) بعده في مطبوعتي الجوائب ودمشق، والديوان:

ذاكَ الَّـذِي مـا زالَ يَسمُـو لِلعُـلا ... بِفِعـلِهِ، حتَّـى عَـلا فَـوقَ العُـلا
لَـو كـانَ يَـرقَى أحَـدٌ، بِجُـودِهِ ... وَمجـدِهِ، إلَى الـسَّمـاءِ، لارتَـقَى
مـا إنْ أتَـى بَحـرَ نَـداهُ مُـعْتَـفٍ ... عـلَى أُوارَى عَـلَمٍ، إلَّا ارتَـوَى

والمعتفي: طالب المعروف. والأوارى: الحرارة. والعلم: الجبل. ويروى: «على أُوارَى عَيمةٍ». والعيمة: شدة العطش.

(٢) يعتاق: يصرف ويمنع.

«زاغَ» أي: مالَ. و«هَفا» من قولك: هَفا الشيءُ في الهواء يهفُو، إذا ذهبَ. وهفا الظَّليمُ: عَدا. وهفا القلبُ في أثرِ الشيءِ.

١٠٧ ـ لكِنَّ لِيْ عَزْماً، إذا امتَطَيتُهُ
لِمُبْهَمِ الأمرِ فآهُ، فانفأى

ويروى: «إذا انتضَيتُه»[١]. و«امتطيته»: ركبتُ مَطاه[٢]. و«فآه»: شَقَّه، وفَصَله. «فانفأى» أي: انشقَّ. /

١٠٨ ـ ولَو أشاءُ ضَمَّ قُطْرَيهِ الصِّبا
عَلَيَّ، فِي ظِلِّ نَعِيمٍ، وغِنَى

«قُطراه»: جانباه. يريد أنّه لو طلبَ الغَزَلَ لوجده.

١٠٩ ـ ولاعَبَتْنِي غادةٌ، وَهْنانةٌ
تُضْنِي، وفِي تَرشافِها بُرْءُ الضَّنَى[٣]

«الغادةُ»: النَّاعمةُ اللَّيِّنةُ. و«الوَهنانةُ»: الحَسَنة. و«تَرشافٌ» تَفعالٌ من الرَّشْفِ. وهو المَصُّ. وأصل «الضَّنَى»: المَرَضُ. يقال: ضَنِيَ يَضْنَى ضَنىً شديداً، إذا كان به داء مخامرٌ كلّما ظنَّ أنّه بَرأ نُكِسَ، وأضناه المرض.

١١٠ ـ لَو ناجَتِ الأعصَمَ لانحَطَّ، لَها
طَوعَ القِيادِ، مِن شَمارِيخِ الذُّرَى

«الأعصَمُ»: الوَعِلُ. يقول: لو خاطبتْ هذه المرأةُ الأعصمَ، وهو يكون في رؤوس الجبال، لنزل إليها طائعاً، من أعلى الجبل.

---

(١) انتضيته: سللته وشهرته.

(٢) المطا: الظهر. وفي حاشية الأصل: عورضت بالأصل، فصحَّت، بحمد الله.

(٣) بعده في مطبوعتي الجوائب ودمشق، والديوان:
تَفرِي، بسيفِ لَحظِها، إنْ نَظَرَتْ نَظرةَ غَضْبَى، مِنكَ، أثناءَ الحَشَى
في خَدِّها رَوضٌ، منَ الوَردِ، علَى الـ ـنَّسْرِينِ، بِالألحاظِ مِنها، يُجْتَنَى
وتفري: تقطع. والأثناء: جمع ثني. وهو ما انثنى. والنسرين: النور الأبيض.

١١١ ـ أوصـابَتِ القـانِتَ، فِي مُـخلَولِقٍ
مُسْتَصعَب المَسلَكِ، وَعـرِ الـمُـرتَقَى[١]

«القانت»: العابد. و«المخلولقُ»: جبل. وقوله «وعر المرتقى» أي: صعب المَسلك.

١١٢ ـ ألـهـاهُ، عَـن تَـسبِيحِـهِ، ودِيـنِـهِ
تـأنِـيسُـهـا، حَـتَّـى تَـراهُ قَـد صَـبـا[٢]

«ألهاه»: شَغَله عن عبادته تأنيسُها، حتّى تراه قد مال إليها.

١١٣ ـ كـأنَّمـا الصَّـهبـاءُ، مَـقـطُوبـاً بِهـا
مـاءُ جَـنَـى وَردٍ، إذا الـلَّـيـلُ غَـسـا[٣]

١١٤ ـ يَـمـتـاحُـهُ راشِـفُ بَـرْدِ رِيـقِـهـا
بَـيـنَ بَـيـاضِ الـظَّلْمِ، مِـنـهـا، والـلَّمَـى

يعني أنّ ريقها، بالليل بعدَ النوم، كالخمر، إذا صُبّ عليها ماءٌ. و«المقطوبُ»: الممزوج. وعنى بـ«الراشف»: الذي يُقبّلها. و«يمتاحه»: يأخذه. وأصلُ الماتِح: الذي يكون على رأس البئر. والمائح: الذي في أسفلها، يملأ الدلو. و«الظَّلمُ»: ماءُ الأسنانِ و«اللّمَى»: السُّمرة.

١١٥ ـ سَقَى العَقِيقَ، فالحَـزِيـزَ، فـالـمَـلا
إلَـى الـنَّـحِـيـتِ، فـالـقُـرَيّـاتِ الـدُّنَـى[٤]

هذه كلُّها مواضع[٥]، أقامَ بها، وتنعّم بها.

---

(١) فوق «مستصعب» في الأصل: معاً.
(٢) التأنيس: الأنس والحديث.
(٣) غسا: أظلم.
(٤) الدنى: القريبات. والمفرد دنيا.
(٥) وهي في العراق.

١١٦ ـ فـالمِـرْبَـدَ الأعلَى، الَّـذِي تَلقَى بِـهِ
مَـصـارِعَ الأُسْـدِ، بِـألـحـاظِ الـمَـهـا[١]

بَقر الوحش[٢].

١١٧ ـ مَحَـلَّ كُـلِّ مُـقْـرَمٍ، سَـمَـتْ بِـهِ
مـآثِـرُ الآبـاءِ، فِـي فَـرْعِ الـعُـلا

«المقرم»: السَّيِّد. وأصله الفحل من الإبل. و«المآثر»: جمع مأثُرة. وهو ما يؤثر عنه، من قولك: أثَرْتُ[٣] الحديثَ آثُرُهُ أثْراً. و«سَمَت به» أي: عَلَتْ به.

١١٨ ـ مِنَ الأُلَى جَـوهَـرُهُمْ، إذا اعتَـزَوا،
مِـن جَـوهَـرٍ، مِنـهُ النَّبِـيُّ، المُـصـطَفَى[٤]

يعني: من العرب، السَّاكنين في البدو. و«اعتزَوا»: انتسبوا.

١١٩ ـ جَـونٌ، أعـارَتْـهُ الجَنُـوبُ جـانِبـاً
مِـنـهـا، وواصَتْ صَـوبَـهُ يَـدُ الـصَّـبـا[٥]

أراد بـ«الجَـونِ»: السَّحابَ الأسـودَ. و«واصَتْ»: واصلت. واستعار للصَّبا يداً.

١٢٠ ـ نـاءَ يَـمـانِـيـاً، فـلَمَّـا انتَـشَـرَتْ
أحـضـانُـهُ، وامـتَـدَّ كِـسـراهُ، غَـطا[٦]

يقال: «ناءَ» بكذا، إذا نهضَ به. و«أحضانه»: نواحيه. و«الكِسر»:

---

(١) المربد: موضع في البصرة.
(٢) يفسر المها.
(٣) في الأصل: آثرت.
(٤) بعده في مطبوعة دمشق والديوان:
صَلَّى عَلَيـهِ اللّٰهُ، مـا جنَّ الـدُّجَى وما جَرَتْ، في فَلَكٍ، شَمسُ الضُّحَى
(٥) الجون هو فاعل «سقى» في البيت ١١٥. والصوب: المطر.
(٦) غطا: انبسط وغطّى.

جانب البيت. وأراد به ههنا ذيول السحاب. يقول: فلمّا انتشرتْ نواحيه غطّى السماءَ كلَّها، وظلَّلها.

١٢١ ـ فَجَلَّلَ الأُفْقَ، فَكُلُّ جانِبٍ
مِنها كأنْ، مِن قُطرِهِ، المُزنُ حَبا

«قُطْره»: ناحيته. و«حبا»: ارتفعَ. و«جلَّلَ الأفق»: غطَّاها.

١٢٢ ـ إذا خَبَتْ بُرُوقُهُ اعتَنَّتْ لَهُ
رِيحُ الصَّبا، تَشُبُّ مِنهُ ما خَبا

«خَبَتْ»: خَمَدت. و«اعتنَّت»: اعترَضَت. و«تَشُبُّ»: تُشعِل.

١٢٣ ـ وإنْ ونَتْ رُعُودُهُ حَدا بِها
راعِي الجَنُوبِ، فَحَدَتْ كَما حَدا

ويروى: «حادي الجَنُوبِ». «ونَت»: قَصَّرتِ الرُّعودُ. وقوله «حَدا بها راعي الجَنُوبِ» أي: هبَّتِ الجنوبُ، فرَعدتْ.

١٢٤ ـ كأنَّ فِي أحضانِهِ، وبَرْكِهِ،
بَرْكاً، تَداعَى بَينَ سَجْرٍ ووَحَى[1]

«أحضانه»: نواحيه. و«بَركه»: صَدرُه. و«البَرْك»: الإبل الباركة. و«السَّجْرُ والوَحَى»: أصواتٌ. شَبَّه/ الرّعودَ بأصوات هذه الإبل. و«السَّجْرُ»: مَدُّ الصّوتِ بالحَنينِ.

١٢٥ ـ لَم تَرَ كالمُزْنِ سَواماً، بُهَّلاً
تَحسِبُها مَرعِيَّةً، وهْيَ سُدَى[2]

«البُهَّلُ»: جمع باهل. وهي الناقة التي لا صِرار عليها، المتروكُ لبنُها لمن يحلبه. و«السُّدَى»: المُهملة، التي لا راعي لها. شبّه السحاب بإبل مهملة، لجلبة الرّعد وصوته.

---

(١) تداعى: تتداعى.

(٢) السوام: الإبل الراعية.

١٢٦ ـ فـطَبَّـقَ الأرضَ، فـكُـلُّ بُـقْـعـةٍ
مِنهـا تَقُـولُ: الغَيثُ، فِي هـاتـا، ثَـوَى[١]

«في هاتا» أي: في هذه. «ثوَى» أي: أقام.

١٢٧ ـ يَقُـولُ لِـلأجـرازِ، لَمّـا استَـوسَقَتْ
لِـسَـوقِـهِ: ثِـقِـي بِـرِيٍّ، وحَـيـا[٢]

«الأجراز»: المواضع التي لم تُمْطَر، وليس فيها ماء. و«استوسقَت»: استَوتْ [٣].

١٢٨ ـ فـأوسَـعَ الأحـدابَ سَيـلاً، مُحْسِبـاً
وطَـبَّقَ الـبُـطْنـانَ، بِـالـمـاءِ، الـرَّوَى[٤]

«الأحداب»: المواضع المرتفعة من الأرض. و«مُحْسباً»: كافياً. و«البُطنانُ»: المنخفضة من الأرض.

١٢٩ ـ كـأنَّـمـا البَـيـداءُ، غِـبَّ صَـوبِـهِ،
بَـحـرٌ، طَـمَـى تَـيَّـارُهُ، ثُـمَّ سَـجـا

«غِبَّ صوبِهِ» أي: بَعدَ مَطَرِه. بحرٌ «طَمَى»: ارتفع «تيَّاره» أيَ: موجه. و«سَجا»: سَكنَ.

١٣٠ ـ ذاكَ الجَـدا، لا زالَ مَخصُوصاً بِـهِ
قَـومٌ، هُـمُ لِـلأرضِ غَـيـثٌ، وجَـدا

«الجَدا» الأوّل المراد بـه: المطرُ الـواسعُ. و«الجَـدا» في القافيـة: العَطاء.

---

(١) طبَّق: غطّى. وجعل هذا البيت في الديوان بعد البيت ١٢١.
(٢) السوق: ما ساقه من الخصب والمطر. والحيا: الخصب.
(٣) كـذا. واستوت: أجـدبت واحتاجت واعتـدلت واستقامت. وليس هـذا من معنى «استوسقت». وإنما معناه: حملت ما يكفيها من الماء.
(٤) الروى: الكثير.

١٣١ ـ لَستُ، إذا ما بَهَظَتْني غَمْرةٌ،
مِمَّن يَقُولُ: بَلَغَ السَّيلُ الزُّبَى

«بَهظَتْني»: غَلَبَتْني. و«الغَمرة» هنا: الشِّدَّة. و«الزُّبى»: جمع زُبْيَةٍ. وهو مكان عالٍ، يُحفَرُ للأسدِ فيه.

١٣٢ ـ وإن ثَوَتْ، بَينَ ضُلُوعِي، زَفْرةٌ
تَملأُ ما بَينَ الرَّجا، إلَى الرَّجا

«ثَوَتْ»: أقامتْ. و«الرَّجا»: النَّاحية. وقوله «تملأ» أي: تُرَدِّدُ النَّفَسَ في الصّدر.

١٣٣ ـ نَهنَهتُها، مَكظُومةً، حَتَّى يُرَى
مُخْضَوضِعاً، مِنها، الَّذِي كانَ طَفا

«نَهنَهتُها»: زَجَرتُها. و«مكظومة»: مفلَّلة. من كَظَمَ الغيظَ إذا كَسَرهُ ورَدّهُ. و«المُخضَوضعُ»: الخاضعُ. و«طَفا»: زاد على الحدّ. أي: كظمتُ هذه الزَّفرةَ، ولم أتَشكَّ منها.

١٣٤ ـ ولا أقُولُ، إنْ عَرَتنِي نَكْبةٌ،
قَولَ القَنُوطِ: انقَدَّ، فِي البَطنِ، السَّلَى[1]

ويروى: «في الجَوفِ السَّلَى». و«السّلى»: المَشيَمةُ. وإذا انقطعت المَشيمة تلِفتِ المرأةُ، ووقعَ اليأسُ من حَياتها. و«القَنُوط»: الآيس.

١٣٥ ـ قَد مارَسْتُ، مِنِّي، الخُطوبُ مَرِساً
يُساوِرُ الهَولَ، إذا الهَولُ غَلا

«مارستْ»: عالجتُ. و«الخُطُوب»: الأمور. و«المَرِس»: الشَّديدُ المِراسِ للشّدائد. و«يُساورُ»: يُواثِبُ. والمُساورة: المُواثَبة. و«غلا» من الغلوّ والارتفاع.

---

(١) انقدَّ: انقطع.

١٣٦ ـ لِـيَ الـتِـواءٌ، إنْ مُـعَـادِيَّ الـتَـوَى
لِـيَ اسـتِـواءٌ، إنْ مُـوالِـيَّ اسـتَـوَى

١٣٧ ـ طَـعـمِـيَ شَـرْيٌ، لِـلعَـدُوِّ، تـارةً
والأَرْيُ بِـالـرّاحِ، لِـمَـن وُدِّي ابـتَـغَـى

«الشَّرْيُ»: الحَنْظَلُ. و«الأَرْيُ»: العَسَلُ. ومعنى هذا البيت قريب من معنى البيت الذي تَقَدَّمه. وكذلك البيت الذي بعده، يؤكِّد بعضُه بعضاً.

١٣٨ ـ لَـدْنٌ، إذا لُـوِينتُ، سَهـلٌ مَعـطِفِي
أَلـوَى، إذا خُـوشِنتُ، مَـرهُـوبُ الشَّـذا[1]

«اللَّدْنُ»: اللَّيِّنُ. و«الألوَى»: الشَّديدُ الخصومةِ. و«الشَّذا»: الحِدَّةُ والأذى. يعني: أنه يَلينُ مع من يُلاينه، ويَخشُن على من يُخاشنه.

١٣٩ ـ يَـعتَـصِمُ الـحِلْمُ بِـجَـنبَـيْ حُـبْـوَتِـي
إذا رِيـاحُ الـطَّيشِ طـارَتْ، بِـالـحُـبَـى

«يَعتصم»: يَستمسك. و«الحُبوةُ»: ما يحتبي به الإنسان، من إزار، وحِمالة سيف. و«الطيش»: الخفّة. واذا وُصِف الرجل بالحلم قالوا: فلانٌ ما تُحَلُّ حُبوتُه. يراد به: حسنُ ثباته عند الأمر الشديد، يُزعج الإنسان.

١٤٠ ـ لا يَـطَّبِـيـنِـي طَـمَـعٌ، مُـدَنِّسٌ
إذا اسـتَـمـالَ طَـمَـعٌ، أوِ اطَّـبَـى

«لا يَطّبِيني» أي: لا يَدعُوني. و«الطّمع المدنّس» مثل الطَّبَعِ. وهو تدنُّسُ العرضِ وتلطّخه. /

١٤١ ـ وقَـد عَـلَتْ، بِي، رُتَـبـاً تَـجـارِبِـي
أَشـفَيْـنَ بِي، مِـنهـا، عـلَى سُـبُـلِ الـنُّـهَـى

«أشفَيْنَ بي»: أشرَفْنَ بي. يعني: التّجاربُ أشرفَتْ به على سبل العقل.

---

(١) المعطف: الانعطاف.

١٤٢ ـ إذا امـرُؤٌ خِـيـفَ لِإفـراطِ الأذَى
لَـم يُـخشَ، مِـنِّـي، نَـزَقٌ ولا أذَى

«النَّزَقُ»: الحِدَّةُ.

١٤٣ ـ مِن غَيـرِ مـا وَهْـنٍ، ولكِنِّي امـرُؤٌ
أَصُـونُ عِـرضـاً، لَـم يُـدَنِّـسْـهُ الـطَّخـا

«ما» هنا زائدة. أي: من غير وهنٍ. و«الطَّخا» ههنا المراد به: الظّلمةُ والسّوادُ. من قولهم: ليلةٌ طَخياءُ. ويقال: فلان يجد على قلبه طَخاً شديداً، وطخاءً، أي: كَرْباً.

١٤٤ ـ وصَونُ عِرضِ المَرءِ أنْ يَبذُلَ مـا
ضُنَّ بِـهِ، مِـمَّـا حَـواهُ، وانـتَـصَـى

«ما ضُنَّ به»: من الضِّنّ. وهو البُخل. و«انتَصَى»: اختار.

١٤٥ ـ والحَمـدُ خَيـرُ مـا اتَّخَـذْتَ جُـنَّـةً
وأَنـفَسُ الأذخـارِ، مِـن بَـعـدِ الـتُّـقَـى

١٤٦ ـ وكُـلُّ قَـرْنٍ، نـاجِـمٍ فِـي زَمَـنٍ،
فُهْوَ شَـبِـيـهُ زَمَـنٍ، فِـيـهِ بَـدا

«القَرْنُ»: أُمَّةٌ من النّاس. و«ناجم» من قولهم: نَجَمَ النّبتُ والقَرْنُ، إذا طلعا.

١٤٧ ـ والـنّـاسُ كـالـنَّـبـتِ، فَـمِـنـهُ رائـقٌ
غَضٌّ، نَـضِـيـرٌ عُـودُهُ، مُـرُّ الـجَـنَـى

«الـرَّائق»: المُعْجِبُ. و«الغَضّ»: الطّرِيّ. وكـذلـك «النّضيـر». و«جَناه»: ما يُجتنَى منه.

١٤٨ ـ ومِـنـهُ مـا تَـقـتَـحِـمُ الـعَـيـنُ، وإنْ
ذُقـتَ جَنـاهُ انـسـاغَ، عَـذْبـاً، فِـي الـلَّهـا

«تَقتحم العينُ» أي: تَقتحمه، فحذفَ الضمير، أيْ: تزدريه وتكرههُ،

وجَناهُ عَذبٌ طيِّب، بخلاف جَنى النَّبت الذي كانَ تروقك منه نَضارتُه، وهو مرٌّ. وقوله «انساغ» أي: أمكن بلعه، ولذَّ مطعمه. و«اللَّها»: جمع لَهاةٍ.

١٤٩ ـ يُـقَـوَّمُ الـشَّـارِخُ، مِـن زَيْـغـانِـهِ
فـيَـستَـوِي مـا انـعـاجَ، مِـنـهُ، وانـحَـنَـى

«الشَّارِخ»: الشَّابُّ. و«الزَّيْغان»: من الزَّيْغ. وهو المَيْل. و«انعاجَ»: انعطفَ.

١٥٠ ـ والشَّيـخُ إن قَـوَّمتَـهُ، مِن زَيـغِـهِ،
لَـم يُـقِـمِ الـتَّـثـقِـيـفُ، مِـنـهُ، مـا الـتَـوَى

«التَّثقيف»: التَّسويةُ. ومنه الثِّقافُ: الخَشبةُ التي تُسوَّى بها الرِّماح.

١٥١ ـ كَـذلِـكَ الـغُصـنُ، يَسِـيـرٌ عَـطفُـهُ
لَـدْنـاً، شَـدِيـدٌ غَـمْـزُهُ، إذا عَـسـا

«عَسا»: يَبِسَ وَصَلُبَ. و«غمزُهُ»: تَسويتُه. وقوله «يَسيرٌ» أي: سَهلٌ إصلاحُه.

١٥٢ ـ مَـن ظَلَمَ الـنَّـاسَ تَحـامَـوا ظُـلمَـهُ
وعَـزَّ عَـنـهُـمْ جَـانِـبـاهُ، واحـتَـمَـى

١٥٣ ـ وهُـمْ، لِـمَـن لانَ لَـهُـمْ جـانِـبُـهُ،
أَظـلَـمُ مِـن حَـيَّـاتِ أَنـبـاثِ الـسَّـفَـى[1]

«أنباث» من قولك: نَبَثْتُ التّرابَ أنبُثُهُ نَبْثاً، فهو مَنبوثٌ ونَبيثٌ، إذا استخرجتَهُ من بئر، أو نهر. و«السَّفَى» هنا: التراب الذي يُخرَج من البئرِ إذا حُفرتْ. والسَّفَى: القَبرُ. قيل له ذلك، لأنه تراب مجتمع.

١٥٤ ـ عَبِيـدُ ذِي المالِ، وإنْ لَم يَـطمَعُـوا،
مِن غَمْـرِهِ، فِي جُـرْعَـةٍ، تَشـفِي الـصَّـدَى

---

(١) بعده في الديوان:
والنَّـاسُ كُـلًّا، إنْ فَحصتَ عَنهُمُ جَميـعَ أقـطارِ الـبِـلادِ، والقُـرَى

«الغَمرُ»: الماءُ الكثيرُ. فاستعارَه هنا لكثرةِ المالِ. و«الصدى»: العَطشُ.

١٥٥ ـ وهُمْ لِمَن أَملَقَ أعداءٌ، وإنْ
شارَكَهُم، فِيما أفادَ، وحَوَى

«أملَقَ» أي: افتقَر. و«حَوَى»: جَمَعَ. و«أفادَ» ههنا بمعنى: استفادَ.

١٥٦ ـ عاجَمتُ أيّامِي، وما الغِرُّ كَمَن
تأزَّرَ الدَّهرُ، عَلَيهِ، وارتَدَى[1]

«عاجَمْتُ»: فاعَلتُ، من قولك: عَجمتُ العُودَ، إذا عضِضتَهُ لتنظرَ: أصُلبٌ هو أم خَوَّارٌ؟ يقول: جَرّبتُ الأيّامَ، وليس الغِرُّ الذي لم يُجرِّبِ الأيّامَ كمن جَرَّبها. وجعلَ تأزُّرَ الدّهر عليه، وارتداءَهُ إيّاهُ، تَجربةً.

١٥٧ ـ لا يَرفَعُ اللُّبُّ، بِلا جَدٍّ، ولا
يَحُطُّكَ الجَهلُ، إذا الجَدُّ عَلَا[2]

١٥٨ ـ مَن لَمْ يَعِظْهُ الدّهرُ لَمْ يَنفَعْهُ ما
راحَ بِهِ الواعِظُ، يَوماً، أو غَدا

يقول: من لم يتّعظ بالدّهر لم ينفعه وعظُ الوُعّاظِ. وقد قِيل[3]: /

مَن لَمْ يُؤدِّبْهُ والداهُ أدَّبَهُ اللَّيلُ، والنَّهارُ

وتأديبُ الليلِ والنهار أبلغُ من تأديبِ الوالدَينِ.

١٥٩ ـ مَن لَم تُفِدْهُ، عِبَراً، أيّامُهُ
كانَ العَمَى أولَى بِهِ، مِنَ الهُدَى[4]

١٦٠ ـ مَن قاسَ ما لَمْ يَرَهُ، بِما رأى
أراهُ ما يَدنُو، إلَيهِ، ما نأى

---

(١) تأزر: لبس الإزار.

(٢) الجدّ: الحظّ.

(٣) البيت لإبراهيم بن شكلة. العقد الفريد ٢: ٢٤٧.

(٤) قدم على البيت ١٥٨ في مطبوعة دمشق.

١٦١ ـ مَن مَلَّكَ الحِرصَ القِيادَ لَمْ يَزَلْ
يَكرَعُ مِن ماءٍ، مِنَ الذُّلِ، صَرَى

«الصَّرَى»: الماءُ المُجتمعُ المُتغيِّرُ. وأصل «الكَرْعِ»: أنْ يبلُغَ الماءُ أكراعَ الماشيةِ، إذا دَخلتْ فيه. ثم استُعير لمن يَشرب من إناء، فقيل: كَرَعَ في الماء.

١٦٢ ـ مَن عارَضَ الأطماعَ، بِاليأسِ، رَنَتْ
إلَيهِ عَينُ العِزِّ، مِن حَيثُ رَنا

«الرُّنُوُّ»: إدامة النَّظر. وهذا كقوله:
إنَّ المَطامِعَ تَحتَ الذُّلِّ مَرتَعُها والعِزُّ واليأسُ مَقرُونانِ، في قَرَنِ

١٦٣ ـ مَن عَطَفَ النَّفسَ علَى مَكرُوهِها
كانَ الغِنَى قَرِينَهُ، حَيثُ انتَوَى

١٦٤ ـ مَن لَمْ يَقِفْ عِندَ انتِهاءِ قَدْرِهِ
تَقاصَرَتْ، عَنهُ، فَسِيحاتُ الخُطَى

يقول: من جاوزَ قَدْرَه ضاقتْ عليه الأمورُ الواسعة.

١٦٥ ـ مَن ضَيَّعَ الحَزمَ جَنَى، لِنَفسِهِ،
نَدامةً، أَلذَعَ مِن سَفعِ الذَّكا

[«الذَّكا»]: النَّار.

١٦٦ ـ مَن ناطَ، بِالعُجْبِ، عُرَى أَخلاقِهِ
نِيطَتْ عُرَى المَقتِ، إلَى تِلكَ العُرَى

«ناطَ» بمعنى: عَلَّقَ. و«المَقتُ»: البُغضُ.

١٦٧ ـ مَن طالَ، فَوقَ مُنتَهَى بَسطتِهِ،
أعجَزَهُ نَيلُ الدُّنَى، بَلْهَ القُصَى؟

«الدُّنَى»: القَريبات. وهي جمع دُنْيا. و«القُصَى»: البعِيدات. جمع القُصْيا. و«بَلَهَ» بمعنى: كيفَ.

١٦٨ ـ مَن رامَ ما يَعجِزُ، عَنهُ، طَوقُهُ
مِ العِبْءِ، يَوماً، آضَ مَجزُولَ المَطا[١]

أراد: مِنَ العِبْء. و«العِبء»: الثِّقْل. و«مَجزُول المَطا» أي: صار مَقطوعَ الظَّهرِ.

١٦٩ ـ والنَّاسُ أَلفٌ، مِنهُمُ، كَواحِدٍ
وواحِدٌ كالألفِ، إنْ أمرٌ عَنا[٢]

١٧٠ ـ ولِلفَتَى، مِن مالِهِ، ما قَدَّمَتْ
يَداهُ، قَبلَ مَوتِهِ، لا ما اقتَنَى

١٧١ ـ وإنَّما المَرءُ حَدِيثٌ، بَعدَهُ
فكُنْ حَدِيثاً، حَسَناً، لِمَن وَعَى

ويروى: «وإنَّما المَرءُ حَديثٌ، حَسَنٌ».

١٧٢ ـ إنِّي حَلَبتُ الدَّهرَ، شَطرَيهِ، فَقَد
أمَرَّ لِي، حِيناً، وأَحياناً حَلا

يقال لمن جَرَّبَ الأشياءَ: حَلبَ الدَّهرَ أشطُرَهُ، وشَطرَيهِ.

١٧٣ ـ وفُرَّ عَن تَجرِبةٍ نابِي، فقُلْ
فِي بازِلٍ، راضَ الخُطُوبَ، وامتَطى[٣]

«البازلُ»: الذي قد بَلغَ أعلى السِّنِّ، وأقصاها. وقوله: «راضَ الخطوبَ وامتطاها[٤]» تأكيدٌ لتجربتهِ الأيّامَ.

---

(١) الطوق: القدرة والطاقة. وآض: عاد.
(٢) عنا: شقَّ وأعيا حمله.
(٣) راض: أذلّ.
(٤) كذا.

١٧٤ ـ والنَّـاسُ لِلمَـوتِ خَلًى، يَلُسُّهُمْ
وقَـلَّمـا يَبـقَى، عـلَى الـلَّسِّ، الـخَـلَى

هذا تمثيلٌ. وأصل «الخَلَى» : الرُّطْبُ. و«اللَّسّ»: الأكلُ. يُقال: لسَّ البعيرُ النَّبتَ يَلُسُّهُ لَسّاً، إذا أخذَهُ بِمِشفَره.

١٧٥ ـ عَـجِبتُ، مِن مُستَيقِنٍ أنَّ الـرَّدَى
إذا أتـاهُ لا يُـداوَى، بِـالـرُّقَـى

[«الرُّقَى»]: جمع رُقْيةٍ.

١٧٦ ـ وهْـوَ، مِنَ الـغَـفلةِ، فِـي أُهْـوِيَّـةٍ
كـخـابِطٍ، بَـيـنَ ظَـلامٍ وعَـشَـى[1]

«العَشَى»: ضَعْفُ البصرِ بالليل. يقال: عَشِيَ يَعشَى عَشىً، إذا لم يُبصرْ بالليلِ.

١٧٧ ـ نَـحـنُ، ولا كُـفـرانَ لِـلّٰهِ، كَـمـا
قَـد قِـيـلَ فِي الـسَّـارِبِ، أخلَى، فـارتَـعَى

«السَّارِبُ» هنا: البَهيمة. و«أخلَى»: وجد خَلىً فأكل. يقول: نحن كالبهائم، لا نُفكّرُ في العواقب.

١٧٨ ـ إذا أحَسَّ نَـبْـأةً رِيـعَ، وإنْ
تَـطأْمَـنَـتْ عَـنـهُ تَـمـادَى، ولَـهـا[2]

«النَّبأةُ»: الصَّوتُ. و«رِيعَ»: أُفزِعَ. و«تطأمَنَتْ» من الاطمئنان. و«لَها» من اللّهو.

---

(١) الأهوية: الحفرة يضيق أعلاها ويتسع أسفلها.

(٢) بعده في مطبوعة الجوائب والديوان:
كـثُلَّةٍ، رِيـعَتْ لِـلَيـثٍ، فـانـزَوَتْ حَتَّى إذا غابَ اطمأنَّتْ، أنْ مَضَى
والثلة: الجماعة من الغنم. وريعت: فزعت.

١٧٩ ـ نُـهـالُ لِـلشَّـيءِ، الَّـذِي يَـرُوعُـنـا
ونَـرتَـعِي، فِـي غَـفْـلةٍ، إذا انـقَـضَـى/

«نُهال» أي: نَفْزَعُ.

١٨٠ ـ إنَّ الـشَّـقـاءَ بِـالـشَّـقِـيِّ، مُـولَـعٌ
لا يَـمـلِكُ الـرَّدَّ، لَـهُ، أنَّـى أتَـى

«أنَّى أتَى» أيْ: كيفَ أتَى.

١٨١ ـ والـلَّومُ لِـلحُـرِّ مُـقِـيـمٌ، رادِعٌ
والـعَـبـدُ لا يَـرتَدِعُـهُ إلّا الـعَـصـا[1]

«رادع» أي: زاجرٌ.

١٨٢ ـ وآفـةُ العَقـلِ الهَـوَى، فَمَـن عَـلا
عـلَى هَـواهُ عَـقـلُهُ فـقَـد نَـجـا

١٨٣ ـ كَم مِن أخٍ، مَسخُـوطـةٍ أخـلاقُـهُ
أصـفَـيـتُـهُ الـوُدَّ، بِـخُـلْقٍ، مُـرتَـضَـى!

١٨٤ ـ إذا بَـلَوتَ السَّـيـفَ، مَـحـمُـوداً، فـلا
تَـذمُـمْـهُ، يَـومـاً، أنْ تَـراهُ قَـد نَـبـا

«بَلَوتَ» أي: جَرَّبتَ. و«نَبا» السَّيفُ عن الضَّريبة يَنبو، إذا لم يقطعْ.

١٨٥ ـ والـطِّرْفُ يَـحتـازُ الـمَـدَى، ورُبَّـمـا
عَـنَّ لِـمَـعـداهُ عِـثـارٌ، فـكَـبـا[2]

«مَعداه»: موضع عَدْوِهِ. ويقال: «كبا» لوجهه، إذا سقطَ.

١٨٦ ـ مَن لَـكَ بِـالمُهـذَّبِ، النَّـدْبِ، الَّـذِي
لا يَـجِـدُ الـعَـيـبُ، إلَـيـهِ، مُـخـتَـطَى؟[3]

---

(١) المقيم: المسدّد المزيل للعوج.
(٢) يحتاز: يحوز ويدرك. والمدى: الغاية التي يجري إليها.
(٣) الندب: الذي يُندب لكل حاجة. والمختطى: موضع الخطو.

١٨٧ ـ إذا تَصَفَّحتَ أُمُورَ النَّاسِ لَم
تُلْفِ امرَأً حازَ الكَمالَ، فاكتَفَى[١]

١٨٨ ـ إنَّ نُجُومَ المَجدِ أمسَتْ أُفَّلاً
وظِلُّهُ القالِصُ أضحَى قَد أزَى[٢]

«القالصُ»: المرتفعُ. «أزَى»: قَصُرَ.

١٨٩ ـ إلّا بَقايا، فِي أُناسٍ، بِهِمِ
إلَى سَبِيلِ المَكرُماتِ، يُهتَدَى

١٩٠ ـ إذا الأحادِيثُ انتَضَتْ أنباءَهُم
كانَت كنَشرِ الرَّوضِ، غاداهُ النَّدَى[٣]

«انتَضَتْ»: أظهرت. من قولهم: انتَضَيتُ السَّيفَ، إذا سَلَلتَهُ.

و«غاداه»: باكره.

١٩١ ـ ما أنعَمَ العِيشَةَ، لَو أنَّ الفَتَى
يَقبَلُ، مِنهُ، المَوتُ أسناءَ الرُّشَى!

«الرُّشَى»: جمع رُشْوةٍ. و«أسناء»: جمع سَنِيٍّ. وهو الرفيع.

---

(١) بعده في مطبوعتي الجوائب ودمشق، والديوان:

عَوِّلْ علَى الصَّبْرِ، الجَمِيلِ، إنَّهُ ... أَمنَعُ ما لاذَ بِهِ، أُولُو الحِجَى
وعَطِّفِ النَّفْسَ، علَى سُبْلِ الأَسَى ... إذا استَفَزَّ القَلبَ تَبرِيحُ الجَوَى
فالدَّهرُ يَكبُو، بِالفَتَى، وتارةً ... يُنهِضُهُ، مِن عَثْرةٍ، إذا كَبا
لا تَعجَبَنْ، مِن هالِكٍ، كَيفَ هَوَى؟ ... بَل فاعجَبَنْ، مِن سالِمٍ، كَيفَ نَجا؟

والحجى: العقل. والأسى: جمع أسوة. وهي العزاء والتصبر. والتبريح: الشدة. والجوى: الحرقة.

(٢) الأفل: جمع آفل. وهو الغائب.

(٣) بعده في مطبوعة الجوائب والديوان:

لا يَسمَعُ السَّامِعُ، فِي مَجلِسِهِم، ... هُجْراً، إذا جالَسَهُم، ولا خَنا

والهجر والخنا: قبيح القول.

١٩٢ ـ أوْ لَـو تَحَلَّى، بِـالشَّبـابِ، عُـمْـرَهُ
لَـم يَستَلِبْـهُ الشَّـيبُ هـاتِيـكَ الـحُـلَى[١]

١٩٣ ـ هَيهـاتَ، مَهمـا يُستَعَـرْ مُستَـرجَـعُ
وفِي خُـطُوبِ النَّـاسِ، لِـلنَّـاسِ، أُسَـى[٢]

١٩٤ ـ وفِتـيـةٍ سـاراهُـمُ طَـيـفُ الـكَـرَى
فـسـامَـرُوا الـنَّـومَ، وهُـم غِـيـدُ الـطُّلَى

يصف قوماً، في مفازة، لا يتهيَّأ فيها النَّزولُ والنّوم. فهم ينامون على رواحلهم، في طول رُكوبهم، وسَيرهم. و«الغِيدُ»: جمع أغْيَد. وهو المُتَثَنِّي. و«الطُّلَى»: الأعناقُ. يقول: ربَّ فِتيةٍ حالهم كذا.

١٩٥ ـ واللَّيـلُ مُلْقٍ، بِـالـمَـوامِي، بَـرْكَـهُ
والـعِيسُ يَـنبِـثْـنَ أفـاحِـيصَ الـقَـطا[٣]

«المَـوامي»: جمع مَـومـاةٍ. وهي البَـرِّيَّـة. و«يَنبِثْنَ»: يَنبُثْنَ. و«الأفاحيصُ»: جمع أفحوص القطاة. وهو موضعها.

١٩٦ ـ بِحَيـثُ لا تُهـدَى، لِسَمـعٍ، نَبْـأةٌ
إلَّا نَئيـمُ الـبُـومِ، أو صَـوتُ الـصَّـدَى[٤]

«النَّبأة»: الصّوت الخفيّ. و«النّئيم»: الصّوت. نأمَ يَنأمُ وَينئِمُ نَئيماً.

١٩٧ ـ شـايَعْتُهُم، علَى السُّـرَى، حتَّى إذا
مالَتْ أداةُ الرَّحْلِ، بِالجِبسِ، الدَّوَى

«الجبس»: الثقيل. و«الدَّوَى»: الرجلَ الأحمقُ الّذي لا غيرَ فيه.

١٩٨ ـ قُـلتُ لَـهُـم: إنَّ الـهُـوَيـنَـى غِـبُّـهـا
وَهْـنٌ، فـجِـدُّوا، تَـحـمَـدُوا غِـبَّ الـسُّـرَى

---

(١) الحلى: جمع حلية.
(٢) مسترجع أي: فهو مسترجع. والأسى: جمع أسوة.
(٣) البرك: الصدر.
(٤) الصدى: طائر يصوت في الليل. وقيل هو ذكر البوم.

«الهُوَينَى»: الرّفقُ. و«غِبُّها»: عَقِيبها. و«الوَهْنُ»: الضَّعْفُ.

١٩٩ ـ ومُـوحِشِ الأرجـاءِ، طـامٍ مـاؤهُ
مُـدَعْـثَـرِ الأعْـضـادِ، مَـهـدُومِ الـجَبـا[1]

يقول: رُبَّ مكانٍ مُوحشٍ «الأرجاء» أي: النَّواحي. و«طَما الماءُ» إذا ارتفعَ. يعني: أنّ هذا الموضع لا يقربه أحد، للماء الذي فيه. «مُدعثرٌ»: مهدومٌ. و«أعضاده»: جوانبه. و«الجبا»: ما حولَهُ.

٢٠٠ ـ كـأنَّـمـا الـرِّيشُ، عـلَى أرجـائِـهِ،
زُرْقُ نِـصـالٍ، أُرهِـفَـتْ لِـتُـمـتَـهَـى

يقـول: لا يَشربُ مِن هـذا الماءِ إلّا الـطيّرُ، والـوحشُ، لبُعده عن الأنس. وشبَّـه ما يَنسُـلُ من ريشِ الطيّرِ بنصالٍ، رُقّقت «لِتُمتَهَى» أي: لتُسْقَى الماء.

٢٠١ ـ وَرَدْتُـهُ، والـذِّئـبُ يَـعـوِي حَـولَـهُ
مُسْتَـكَّ سَمِّ السَّـمـعِ، مِن طُـولِ الـطَّوَى

«سَمُّ السَّمعِ»: ثَقْبُ الأُذُن. «مُستكّ»: مُسْتَدّ. و«الطّوَى» الجوع.

٢٠٢ ـ ومُـنْـتَـجـىً، أُمُّ أبِـيـهِ أُمُّـهُ
لَـم يَـتَـخَـوَّنْ جِـسـمَـهُ مَسُّ الـضَّـوَى/

قوله «مُنتَجىً» من: انتَجَيتُ العُودَ إذا قَشَرتَهُ، وهو عودٌ تُقدَحُ به النارُ. وهو من غصن شجرة، فالغصنُ أبوه، والشجرة أمُّ أبيه، وهي أيضاً أمُّه لأنه منها. و«يتخوَّن»: يَنقُص. و«الضَّـوى»: نقصان الجسم. يقـال: إنَّ نِكاحَ القَرائبِ يُضْوِي الجِسمَ. فهذا لم يَضِرْهُ أن تكون أمُّهُ أمَّ أبيه.

٢٠٣ ـ أفسرَشْـتُـهُ بِنـتَ أخِـيـهِ، فـانـثَـنَـتْ
عَـن وَلَـدٍ، يُـوْرَى بِـهِ، ويُـشـتَـوَى

يعني: أنّه أفرشَهُ عُوداً آخرَ، وهو بنتُ أخيه، فانثنت عن سِقْطِ نار.

---

(١) الأرجاء: جمع رجا. وهو الجانب.

٢٠٤ ـ ومَـرقَـبٍ، مُـخـلَولِـقٍ أرجـاؤُهُ
مُـستَـصعَـبِ المَـسْـلَكِ، وَعْـرِ الـمُـرتَـقَى[١]

ويروى: «مُستَصعَبِ الأقذافِ، وَعْرِ المُرْتَبا». والمُرتبا: موضع الرَّقيب. والأقذاف: الرؤوسُ البعيدة.

٢٠٥ ـ أوفَـيـتُ، والـشَّـمسُ تَـمُـجُّ رِيـقَـهـا
والـظِّلُّ، مِـن تَـحـتِ الـجِـذاءِ، مُـحـتَـذَى

«أوفيتُ»: عَلَوتُ. والواو في قوله «والشّمسُّ» واو الحال. وكذلك في قوله «والظّلُّ» أي: عَلَوتُ في هذه الحالة. والمراد نصف النهار، أي: لا ظِلَّ إلّا تحتَ النَّعل.

٢٠٦ ـ وطـارِقٍ، يُـؤنِـسُـهُ الـذِّئـبُ، إذا
تَـضَـوَّرَ الـذِّئـبُ عِـشـاءً، أو عَـوَى

يعني: ذئباً، طَرقَهُ في مَفازة. والذِّئبُ يُؤنسه الذئب. و«تَضوَّر»: جاعَ. وعُواؤه من الجوع.

٢٠٧ ـ أوَى، إلَـى نـارِيَ، وهْـيَ مـألَـفٌ
يَـدعُـو الـعُفـاةَ ضَـوءُهـا، إلَـى القِـرَى[٢]

٢٠٨ ـ لِـلّهِ مـا طَـيـفُ خَـيـالٍ، زائـرٍ
تَـزُفُّـهُ، لِـلقَـلْبِ، أحـلامُ الـرُّؤَى![٣]

«الرُّؤَى»: جمع رُؤْيا.

٢٠٩ ـ يَـجُـوبُ أجـوازَ الفَـلا، مُـحـتَـقِـراً
هَـولَ دُجَـى الـلَّيـلِ، إذا الـلَّيـلُ انـبَـرَى

---

(١) المخلولق: الأملس. والأرجاء: الجوانب. وبعده في مطبوعة الجوائب والديوان:
والشَّخصُ في الآلِ، يُـرَى لِـناظِـرٍ يَـرمُقُـهُ حِـيـنـاً، وحِـيـنـاً لا يُـرَى
والشخص: ما شخص من الشيء. والآل: السراب.

(٢) العفاة: طالبو المعروف. والقرى: الضيافة.

(٣) ما: زائدة.

«يَجوبُ»: يَقطعُ. و«انبرَى»: اعترَضَ.

٢١٠ ـ سـائـلْهُ، إنْ أفـصَـحَ عـن أنـبـائِـهِ:
أنَّـى تَـسَـدَّى الـلَّـيـلَ، أم أنَّـى اهـتَـدَى؟

«تسَدَّى اللَّيلَ» إذا رَكِبَه، واعتلاه.

٢١١ ـ أوْ كـانَ يَـدرِي، قَبلَهـا: مـا فـارِسٌ
ومـا مَـوامِـيـهـا الـقِـفـارُ، والـقُـرَى؟[1]

٢١٢ ـ وسـائـلِي، بمُـزْعِـجِـي، عَـن وَطَـنٍ
مـا ضـاقَ بِـي جَـنـابُـهُ، ولا نَـبـا[2]

«جَنابُه»: ناحيتُه. و«نَبا» يَنْبُو نَبْواً ونُبُوّاً، إذا فـارقَهُ، ولم يـطمئنَّ إليه[3].

٢١٣ ـ قُلتُ: القَضـاءُ مـالِـكٌ أمـرَ الفَـتَى
مِـن حَـيـثُ لا يَـدرِي، ومِـن حَـيـثُ دَرَى

٢١٤ ـ لا تَسـألَنِّي، واسـألِ المِقـدارَ: هَـلْ
يَـعـصِـمُ، مِـنـهُ، وَزَرٌ أو مُـذَّرَى؟[4]

«وَزَرٌ»: مَلجأ. و«مُذَّرَى» من الذَّرا: وهو الكنَفُ والناحية.

٢١٥ ـ لا بُـدَّ أنْ يَـلقَـى امـرُؤٌ مـا خَـطَّهُ
ذُو الـعَـرشِ، مِـمّـا هُـوَ لاقٍ، ووَحَـى

أي: ما خَطَّهُ اللّٰهُ و«وحاه» أي: كتَبَهُ.

٢١٦ ـ لا غَـرْوَ أنْ لَـجَّ زَمـانٌ، جـائـرٌ
فـاعـتَـرَقَ الـعَـظمِ، الـمُـمِـخَّ، وانـتَـقَـى

«اعتَرَقَ»: افتَعَلَ، من قولهم: عَرَقْتُ العَظمَ، إذا أخذتَ ما عليه من

---

(١) فارس: بلاد فارس. والموامي: جمع موماة. وهي الأرض القفر.
(٢) في الأصل: «وسائلٍ» وتحتها: و«سائلي». والمعنى: ربَّ سائل لي.
(٣) في الأصل: عليه.
(٤) المقدار: القدر.

اللَّحم. و«المُمِخُّ»: الذي فيه المُخُّ. و«انْتَقَى»: أخذ النِّقْي. وهو المخّ. و«لا غروَ» أي: لا عَجَبَ.

٢١٧ ـ فقَد تَرَى القاحِلَ مُخضَرّاً، وقَد
تَلقَى أخا الإقتارِ، يَوماً، قَد نَما

«القاحلُ»: اليابسُ. و«الإقتار»: الفَقْرُ. و«نَما» أي: زادَ.

٢١٨ ـ يا هُؤُلَيَّا، هَل نَشَدْتُنَّ لَنا
ثاقِبَةَ البُرقُعِ، عَن عَينَيْ طَلا؟

[«الطَّلا»]: ولدُ الغَزال. «نَشَدْتُنَّ» من قولهم: نشدتُ الضَّالّةَ، إذا طلبتَها. و«هؤُلَيَّا»: تصغير هؤلاء، مقصوراً.

٢١٩ ـ ما أنصفَتْ أمُّ الصَّبِيَّينِ، الَّتِي
أصبَتْ أخا الحِلمِ، ولَمّا تُصطَبَى

«اصطَبانِي» أي: جَعلني كالصَّبيّ.

٢٢٠ ـ اِستَحْيِ بِيضاً، بَين أفوادِكَ، أنْ
تَقتَادَكَ البِيضُ، اقتِيادَ المُهتَدَى[1]

«بِيضاً» أي: شَيباً. و«فَودا الرأس»: ناحيتاه. و«المهتدَى»: الأسيرُ. ويمكن أن يكون من الهَدْيِ. وهو ما يُهْدَى إلى بيت الله ـ عزّ وجلّ ـ من الأنعام.

٢٢١ ـ هَيهاتَ، ما أشنَعَ هاتا، زَلَّةً!
أطَرَباً، بَعدَ المَشيبِ، والجَلا؟

«هاتا» بمعنى: هذه. و«الجَلا»: انحسارُ الشَّعرِ عن مُقدَّمِ الرأس. /

٢٢٢ ـ يا رُبَّ لَيلٍ جَمَعَتْ قُطرَيهِ، لِي،
بِنتُ ثَمانِينَ، عَرُوسٌ، تُجتَلَى[2]

---

(١) تقتادك البيض أي: تقودك النساء البيض.

(٢) القطر: الجانب.

أراد بقوله «بنتُ ثمانينَ»: الخمرَ المعتَّقة.

٢٢٣ ـ لم يَملِكِ المـاءُ، علَيهـا، أمـرَهـا
ولَـم يُـدَنِّسْـهـا الـضِّـرامُ، الـمُـحْـتَـضـا[1]

يصفها بأنها صِرْفٌ، لم تُمزَجْ ولم تُطبخْ. و«المُحْتَضا» من قولهم: حَضأتُ النّارَ، إذا أوقدتها.

٢٢٤ ـ كـأنَّ قَـرْنَ الشَّمسِ، فِي ذُرُورِهـا،
بِفِعلِهـا، فِي الصَّحنِ والكـأسِ، اقتَـدَى[2]

«ذُرورها»: طُلوعها. يقال: ذرَّ قرْنُ الشَّمسِ، إذا طلعتْ.

٢٢٥ ـ نـازَعْـتُـهـا أروَعَ، لا تَـسـطُو علَى
نَـدِيـمِـهِ شِـرَّتُـهُ، إذا انـتَـشَـى[3]

«نازعتُها»: ناولتُها إيَّاه، وتَناولتُها منه. و«السَّطْو»: الإقدامُ والقَهْرُ.

٢٢٦ ـ كـأنَّ نَـورَ الـرَّوضِ نَـظْمُ لَـفـظِهِ
مُـرتَـجِـلاً، أو مُـنـشِـداً، أو إنْ شَـدا

«مُرْتجِلاً» قِيل: يعني: مُغَنِّياً بلا آلة. و«شدا» في الغِناء يشدو: طَرَّبَ.

٢٢٧ ـ مِن كُـلِّ مـا نـالَ الفَتَى قَـد نِلتُـهُ
والـمَـرءُ يَبقَـى، بَـعـدَهُ، حُـسـنُ الـثَّـنـا

---

(١) بعده في مطبوعة الجوائب والديوان:

حِينـاً هِيَ الـدّاءُ، وأحيـانـاً بِهـا ... مِن دائهـا، إذا يَـهِـيـجُ، يُـشتَـفَى
قَـد صانَهـا الخَمَّارُ، لَمّـا اختـارَهـا ... ضَنّـاً بِهـا، علَى سِـواهـا، واختَبـا
فهْي تُرَى، مِن طُولِ عَهدٍ، إنْ بَدَتْ ... فِي كـأسِها، لِأعيُنِ النّاسِ، كَـلا

والضن: البخل. واختبا: خبأ وستر. و«كلا» لعل صوابها «صَلَى» وهي النار. وقيل: الكلا هو العمى. فالخمرة كالعمى لأعين مبصريها.

(٢) قرن الشمس: شعاعها.

(٣) الأروع: الذي يروعك بجماله وخلقه. والشرة: الطيش.

«الثَّنا»: مقصور، يُستعمل في الخير والشرّ. والثَّناءُ ممدود، لا يُستعمل إلّا في الخير.

٢٢٨ ـ فإنْ أُمِتْ فقد تَناهَتْ لَذَّتِي
وكُلُّ شَيءٍ، بَلَغَ الحَدَّ، انتَهَى

ويروى: «فقد تَناهَتْ مُدَّتي».

٢٢٩ ـ وإنْ أعِشْ صاحَبتُ دَهرِي، عالِماً
بِما انطَوَى، مِن صَرفِهِ، وما انسَرَى

«انسَرَى»: انكشَفَ.

٢٣٠ ـ حاشا، لِما أسأرَهُ فِيَّ الحِجَى
والحِلمُ، أنْ أتبَعَ رُوّادَ الخَنَى

«أسأرَهُ»: أبقاه. و«الحِجى»: العقل. و«الرُوّاد»: جمع رائد. والرائد: طالبُ الكلأ في الأصل، فاستعاره ههنا لـ«الخنى» وهو الفحش، والكلام القبيح.

٢٣١ ـ أو أنْ أُرَى مُختَضِعاً، لِنَكبةٍ
أو لابتِهاجٍ فَرِحاً، أو مُزْدَهَى

«مُختضعٌ»: مُفْتعِلٌ من الخُضُوع. و«الابتهاجُ»: الفَرَحُ. و«مُزْدَهىً»: مُفْتَعَلٌ من الزَّهْوِ.

* * *

آخرها. والحمدُ لله ربِّ العالمين. وصلَّى اللّٰهُ على سيّدنا محمّد، وآله أجمعين.

وكتبَ أحمد بن عُمر بن محمّد بن لُبيدةَ الأزَجيُّ، في سنة خمس وأربعين وخمسمائة، حامداً للّٰهِ، ومصلِّياً على محمّد رسوله. /

* * *

ولأبي بكرِ بن دريد أيضاً، وهي قصيدتان في قصيدة[1]:

١ ـ سَدِكَتْ يَمِينُكَ، بِالأعِنَّةِ، والأسِـ
ـنَّةِ والمَناصِلِ فالأعادِي عَنكَ زُورُ[2]

٢ ـ فكأنَّما يَلقَى المَساعِرُ، مِنكَ، فِي
رَهَجِ القَنابِلِ والرَّدَى فِيهِ يَسُورُ[3]

٣ ـ لَيثاً، بِعَثَّرَ، لا يَرُوعُ، ولا يَصُدّ
ـدُّ عَنِ الجَحافِلِ حِينَ يَنخزِلُ الجَسُورُ[4]

٤ ـ لِلّهِ آباءٌ، سَمَوا بِكَ، فِي ذُرَى الـ
ـعِزِّ الأطاوِلِ حِينَ لا يَسمُو الفَخُورُ[5]

٥ ـ حَلُّوا بِبَيتِكَ، مِ لعُلا، فَوقَ الغَوا
رِبِ والكَواهِلِ فالنُّجومُ إلَيكَ صُورُ[6]

---

(١) أي: قصيدة لها قافيتان. إحداهما رويها اللام المكسورة، والأخرى رويها الراء المضمومة.

(٢) سدك به: لزمه. والمناصل: جمع منصل. وهو السيف. والزور: جمع أزور. وهو المنحرف.

(٣) المساعر: جمع مسعر. وهو الفارس الذي يوقد الحرب. والرهج: الغبار. والقنابل: جمع قنبلة. وهي جماعة الخيل. ويسور: يثب ويعربد.

(٤) عثر: اسم موضع. والجحافل: جمع جحفل. وهو الجيش الكبير.

(٥) الأطاول: جمع أطول. وهي وصف للذرى.

(٦) م العلا أي: من العلا. والغوارب: جمع غارب. وهو مقدم الظهر. والكواهل: جمع كاهل. وهو ما بين الكتفين. والصور: المائلات المشتاقات. والمفرد أصور.

٦ ـ هـاتا مَمـالِكُ، ضُمِّنَتْ، يـا صـاحِ، أعـ
ـجـازَ الـرَّواحِـلِ فَهْيَ تُنجِـدُ، أو تَغُـورُ[١]

٧ ـ وعلَى النَّصِيـحِ، إذا نـأى عَن قَـومِـهِ
بَـثُّ الـرَّسـائـلِ حِينَ تَشتَجِـرُ الأُمُـورُ[٢]

٨ ـ إنَّ التَّـدابُـرَ قـاطِـعٌ، يـا قَـومِ، أسـ
ـبـابَ الـوَصـائـلِ حِينَ تُضمِـرُهُ الصُّـدُورُ[٣]

٩ ـ خَيـرُ النُّفُـوسِ السَّـائـلاتُ علَى القَـوا
ضِبِ والعَـوامِـلِ حِينَ تَلفِـظُهـا النُّحُـورُ[٤]

١٠ ـ إنَّ الـرَّدَى حَتْمٌ، علَى نَفْسِ الـمُغـا
مِـرِ والـمُـوائـلِ لا يُفـاتُ بِـهِ الـفَـرُورُ[٥]

١١ ـ والـضَّـيـمُ يَـرأَمُ بَـوَّهُ مَـن خـانَـهُ
كَـرَمُ النَّـواجِـلِ فهْـوَ يَخمُـدُ، لا يَنُـورُ[٦]

١٢ ـ والـحُـرُّ يُحـرِزُهُ، إذا مـا ضِـيـمَ، أنـ
ـضـاءُ الـيَـعـامِـلِ أو جَـنـانٌ لا يَـخُـورُ[٧]

---

(١) هاتا: هذه. ويا صاح: يا صاحب. والرواحل: جمع راحلة. وهي النجيبة من الإبل. وتنجد: تسير في نجد. وتغور: تسير في الغور.

(٢) النصيح: الناصح. وتشتجر: تختلف وتضطرب.

(٣) التدابر: التعادي والخصام. ويا قومِ أي: يا قومي. والوصائل: جمع وصيلة. وهي الصلة.

(٤) في الأصل: «تلفظها الأمورُ». وفي الحاشية: «النحور». والقواضب: جمع قاضب. وهو السيف القاطع. والعوامل: جمع عامل. وهو صدر الرمح. وانظر البيت ٨٨ من المقصورة.

(٥) الموائل: الهارب يطلب ملجأ. ويفات به: ينجو منه.

(٦) يرأم: يعطف على ولده ويلزمه. والبوّ: ولد الناقة. والنواجل: جمع ناجل. وهو الكريم النسل. وينور: يضيء.

(٧) يحرز: يمنع ويصون. والأنضاء: جمع نضو. وهو البعير هزله السفر. واليعامل: جمع يعمل. وهو البعير النجيب. والجنان: القلب. ويخور: يضعف ويجبن.

١٣ ـ والسَّيفُ أَمنَعُ مُستَجارٍ، فِي مُلِـ
ـمَّاتِ النَّوازِلِ حَيثُلا يَحمِي المُجِيرُ[١]

١٤ ـ مَن عاذَ بالعَضْبِ الحُسامِ تَنكّبتـ
ـهُ يَدُ المَجاهِلِ فاستَمرَّ بِهِ المَرِيرُ[٢]

١٥ ـ لَيسَ التَّفَيهُقُ فِي الخَطابةِ، والتّشـ
ـدُّقُ فِي المَحافِلِ والتَّهدُّدُ، والزَّئيرُ[٣]

١٦ ـ مِمّا يُطَفِّىءُ ما تَضَرَّمَ، مِن حَرا
راتِ الثَّواكِلِ جِينَ تُذَكَرُالثُّؤورُ[٤]

١٧ ـ ما بالُ أصداءٍ، ظِماءٍ، بَينَ أمـ
ـلاءِ الهَواجِلِ لَم تَضَمَّنْها القُبُورُ؟[٥]

١٨ ـ تَدعُو، إذا اعتَكَرَ الظَّلامُ، ومَدَّ أثـ
ـناءَ الغَياطِلِ غابَ أقوامٌ، حُضُورُ[٦]

١٩ ـ أينَ المُحامُونَ الأُلَى لَمّا تَفانَوا بِالطَّوائلِ هَل لَنا مِنهُمْ نَصِيرُ؟[٧]

٢٠ ـ أنّى يُجِيبُ المُستَغِيثَ، إذا استَغا
ثَ صَفَا الجَنادِلِ أو تُكَلِّمُهُ الصُّخُورُ؟[٨]

---

(١) النوازل: جمع نازلة. وهي المصيبة.
(٢) العضب: السيف القاطع. وتنكب: تجنب. واستمر المرير: اشتد العزم.
(٣) التفيهق: التنطع بالكلام، وملء الفم به.
(٤) الثواكل: جمع ثاكلة. وتذكر: تذكر. والثؤور: جمع ثأر.
(٥) الأصداء: جمع صدى. وهو حشوة رأس القتيل. والأملاء: جمع ملا. وهو المتسع من الأرض. والهواجل: جمع هوجل. وهو المفازة البعيدة لا علم فيها. وتضمَّنها: تتضمَّنها.
(٦) الأثناء: جمع ثني. وهو ما تثنى وتعطف. والغياطل: جمع غيطلة. وهي سواد الليل وتراكمه.
(٧) الطوائل: جمع طائلة. وهي العداوة.
(٨) الصفا: جمع صفاة. وهي الصخرة الملساء. والجنادل: الحجارة.

٢١ ـ والخَيـلُ دامِيـةُ النُّحُـورِ، تَجُـوبُ أثـ
ـنـاءَ القَسـاطِـلِ فِـي حَمـالِـقِهـا غُـؤورُ[١]

٢٢ ـ يَحمِلْنَ كُـلَّ مُـدَجَّـجٍ، لا يَـشمئـ
ـزُّ عَنِ المُنـازِلِ حِينَ تُبتَـذَلُ الـظُّهُـورُ[٢]

٢٣ ـ قَسَمـاً لـوَ آنَّ سُيُـوفَكُم نِيـطَتْ بِـأكـ
ـتـافِ العَقـائـلِ حِينَ تُبـرِزُهـا الخُـدُورُ[٣]

٢٤ ـ لَـمَنَحتُهـا ضَـرْبـاً، يُفَضُّ لِـوَقعِـهِ
شَعبُ القَبـائـلِ أو تُـقَـدُّ بِـهِ النُّحُـورُ[٤]

٢٥ ـ ذاكَ البَـلاءُ فشَمِّـرُوا، يـا قَـومِ، أط
ـرافَ الـذَّلاذِلِ فـالـدَّوائـرُ قَـد تَـدُورُ[٥]

٢٦ ـ سـائـلْ بِـأرجـاءِ الـجُثِّيِّ، إذا وَقـفـ
ـتَ علَى الثَّنـاتِـلِ حَيثُ قـابَلَها الصُّقُـورُ[٦]

٢٧ ـ أينَ المَـلاوِثُ، فِي الحَـوادِثِ، والمَغـا
وِثُ فِي النَّـوازِلِ والنَّـدَى الجَمُّ الكَثِيـرُ؟[٧]

---

(١) القساطل: جمع قسطل. وهو الغبار الساطع. والحمالق: جمع حملاق. وهو باطن الجفن.

(٢) المدجج: الكامل السلاح. ويشمئز: ينقبض ويتراجع. والمنازل: المحارب. وتبتذل الظهور أي: تمتهن، بالطعن والضرب، حين الهرب.

(٣) نيط: عُلّق. والعقائل: جمع عقيلة. وهي المرأة الكريمة المخدّرة. والخدور: جمع خدر. وهو الستر.

(٤) يفض: يفرق. والشعب: موصل قبائل الرأس. والقبائل: جمع: قبيلة. وهي قسم من عظم الرأس. وتقد: تقطع.

(٥) الذلاذل: أسافلُ القميص الطويل. مفردها ذلذل.

(٦) الأرجاء: جمع رجا. وهو الجانب. والجثيّ: جمع جاث. وهو الجالس على ركبته ذلة. والثناتل: جمع ثنتل. وهو القصير البليد. وفي الأصل: «الثنائل».

(٧) الملاوث: جمع مِلوث. وهو السيد الشريف الذي تعقد به الأمور. والمغاوث: المياه. استعارها للأبطال يغيثون الفزعين.

٢٨ ـ أينَ السَّماحةُ، والرَّجاحةُ، والمَعا
قِلُ فِي الزَّلازلِ وهْيَ زاخِرةٌ، تَثُورُ؟ (١)

٢٩ ـ لَو كانَ يَنطِقُ ما هُناكَ إذاً أحا
رَ إلَى المُسائلِ وهْوَ ذُو عِلمٍ، خَبِيرُ (٢)

٣٠ ـ أودَى بِهِم دَهرٌ، تَوَلَّى بِالتَّبا
بِعِ والمَقاوِلِ فالمَحَلُّ بِهِم شَطِيرُ (٣)

٣١ ـ إنَّ الأُلَى طَمَسَ الحِمامُ، بِفَقْدِهِم
نُورَ الفَضائلِ فَهْيَ كابِيةٌ، دُثُورُ (٤)

٣٢ ـ لَعِبَتْ بِهِم أيدِي الرَّدَى، بِصُرُوفِها
فِعلَ المُفايِلِ فاستَحثَّهُمُ المَسِيرُ (٥)

٣٣ ـ فهُمُ الَّذِينَ، ومَجدُهُم وعُلُوُّهُم
عِندَ التَّفاضُلِ ساءَ بَعدَهُمُ العَذِيرُ (٦)

٣٤ ـ خَرَّ العَلاءُ خِلافَهُم، وتَقاصَرَتْ
أيدِي النَّوافِلِ وهْيَ واجِمةٌ، بَسُورُ (٧)

---

(١) المعاقل: جمع معقل. وهو الحصن الحصين.
(٢) في الأصل: «إذا». وأحار: ردّ الجواب. وهو يتعدى بـ«على» لا بـ«إلى».
(٣) أودى بهم: أهلكهم وذهب بهم. والتبابع: جمع تبّع. وهو لقب ملوك حمير. والمقاول: جمع مقول. وهو الملك من حمير أيضاً. والشطير: البعيد.
(٤) الحمام: الموت. والكابية: المظلمة. والدثور: جمع دثر. وهو المندثر.
(٥) الصروف: جمع صرف. وهو التقلب. والمفايل: الذي يلعب المفايلة. وهي لعبة للصبيان يكومون تراباً فيه خبيء، ثم يشق المفايل التراب بيده، ويقول: في أيّ الجانبين خبأت؟
(٦) العذير: الحال.
(٧) خلافهم: بعدهم وخلفهم. والنوافل: جمع نافلة. وهي العطية. أو جمع نوفل. وهو السيّد المعطاء. والواجمة: الشديدة الحزن. والبسور: العابسة.

٣٥ ـ هَـلّا سـألتَ عَـواضِبَ الألحـاظِ، إذْ
مـانَ الخَمـائـلِ حِينَ يَلفَحُهـاالهَـجِيـرُ[١]

٣٦ ـ هَـل يَـنـجُـوَنَّ، مِـنَ المَتـالِـفِ، مَنْ وَقَـفْـ
ـنَ علَى الغَـوائـلِ أو يُفَـكُّ لَهـا أَسِيـرُ؟[٢]

٣٧ ـ أم هَـل لِأسهُمِهـا النَّـواقِـرِ، والقَـوا
صِـرِ لِلمُقـاتِـلِ حِـينَ بُـثَّتْ، تَـستَـطِيـرُ[٣]

٣٨ ـ بُقْيَـا علَى المُهَـجِ، اللَّواتِي قَـد عَـطَفْـ
ـنَ علَى التَّـلاتِـلِ أو بَـراهُـنَّ الـزَّفِيـرُ؟[٤]

---

(١) العواضب: جمع عاضبة. وهي القاطعة. والألحـاظ: جمع لحظ. وهـو العين. والإدمان: إدامة الرؤية. والخمائل: جمع خميلة. وهي الشجر الكثيف. والهجير: نصف النهار في القيظ.

(٢) المتالف: جمع متلف. وهو الهلاك. ووقفن: أوقفن وحبسن. والغـوائل: جمـع غائلة. وهي الداهية المهلكة.

(٣) النواقر: جمع ناقر. وهو السهم يصيب الهدف. والقواصـر: جمع قـاصر. وهـو الكافّ الحابس. وبثت: رمي بها ونشرت. وتستطير: تتفرق.

(٤) البقيا: الإبقاء. وهي مبتدأ مؤخر، حذف خبره، ودل عليه قوله: «لأسهمها» في البيت ٣٧. والمهج: جمع مهجة. وهي الروح. وعطف: مال وانحنى. والتلاتل: جمع تلتلة. وهي الزعزعة والشِّدَّة. وبرى: أنحل وهزل. والزفير: تردد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه.

الفهارس العامة

ـ فهرس القوافي
ـ فهرس الأعلام
ـ فهرس الأمثال
ـ فهرس الموضوعات

فهرس القوافي

القافية	القائل	رقم الصفحة
	ـ أ ـ	
الدُّجَى	ابن دريد	١٣
	ـ ب ـ	
عسيبُ	امرؤ القيس	٢٢
يُصابوا	امرؤ القيس	٢١
المخيَّبُ		٤٨
	ـ د ـ	
إيادِ	الأسود بن يعفر	٢٧
بزادِ	أبو مهوش	٤٧
الخُددِ	الطرماح	٤٨
بالمولودِ	أعشى همدان	٢٦
وئيدا	الزباء	٣٠
	ـ ر ـ	
النَّهارُ	إبراهيم بن شكلة	٧٢
زُورُ	ابن دريد	٨٥
أكبرا	امرؤ القيس	٢١
صُبارَهْ	عمرو بن ملقط	٤٦

مسحنفرهْ	امرؤ القيس	٢٢
	— س —	
تلبَّسا	امرؤ القيس	٢٢
	— ق —	
المتألقِ	رجل من أسد	٤٠
	— ل —	
باطلُهْ		٤٠
غُولُها	حارثة بن بدر	٣٩
الترحالِ	كبشة	٢٤
حالِ	امرؤ القيس	٢١
عِيالي	شرحبيل	٢٤
المناصِلِ	ابن دريد	٨٥
أحوالا	أبو الصلت	٤٤
	— م —	
الطعاما	ابن الصعق	٤٧
	— ن —	
قَرَنِ		٧٣
بَلِينا	عدي بن زيد	٣٠
كنانهْ		٣٤
	— م —	
الطعاما	ابن الصعق	٤٧
	— ن —	
قَرَنِ		٧٣
بَلِينا	عدي بن زيد	٣٠
كنانهْ		٣٤

فهرس الأعلام

ـ أ ـ

الأبلة: ٣٧.
أحمد بن عمر الأزجي: ٨٤.
الأربي: ٤٠.
أردشير: ٢٦.
الأزد بن الغوث: ٢٦، ٣٢، ٥٣.
أسد: ٢٠، ٢١، ٢٢.
الأسود بن يعفر: ٢٧.
إسماعيل بن عبدالله: ٦٠، ٦٢.
الإسكندر: ٢٦.
ابن الأشعث: ٢٥، ٢٦.
الأشعث بن قيس: ٢٤، ٢٦.
الأشج: ٢٦.
أعشى همدان: ٢٦.
الإل: ٥١.
امرؤ القيس: ٢٠، ٢١.
أمية: ٣٣.
أمية بن أبي الصلت: ٤٤.
أبو أمية بن أبي الصلت: ٤٤.
الأنبار: ٣٦.
الأنباري: ١٣.
أنقرة: ٢٢.
أوارة: ٤٦، ٤٧.
يوم أوارات: ٤٥.
إياد بن نزار بن معد: ٢٦، ٢٧.
الإيوان: ٤٢.

ـ ب ـ

باجرما: ٢٧.
باذام: ٤٣.
بارق: ٢٧.
البحرين: ٣٩.
البراجم: ٤٨.
بسطام خال كسرى: ٤٣.
البصرة: ١٣، ٢٥، ٢٧، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٩.
بقة: ٢٧، ٣١.
أبو بكرة: ٢٣.
أبو بكر الصديق: ٢٤، ٢٦.
بكر بن وائل: ٢٠.

ـ ت ـ

الترك: ٣٤.

التـ ـيف: ٥١.
سيم: ٤٥، ٤٧.

ـ ج ـ
جابر بن قطن الدارمي: ٤٧.
أبو الجبر بن عمرو: ٢٣، ٢٤.
جـذيمـة الأبـرش: ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٤١.
جرول بن نهشل: ٤٨.
الجزيرة: ٣٥، ٣٦.
الجوزاء: ٥٩.

ـ ح ـ
حارثة بن بدر الغداني: ٣٩.
الحارث بن كلدة: ٢٣.
الحبشة: ٤٢، ٤٣، ٤٤.
حبيب بن المهلب: ٣٥، ٣٨.
حبيب بن يزيد: ٣٣.
الحجاج: ٢٤، ٢٥.
الحزيز: ٦٤.
حسان النبطي: ٣٨.
الحسن البصري: ٣٦، ٣٧، ٣٨.
الحسن بن أبي الحسن: ٣٣.
الحمراء بنت ضمرة: ٤٧.
حِمْيَر: ٢١، ٤٢.
الحيرة: ٢٧، ٣٥.

ـ خ ـ
خاقان: ٣٩.
خراسان: ٣٣، ٣٥، ٤٠.
الخورنق: ٢٧.

ـ د ـ
دارا بن دارا: ٢٦.
دارم: ٤٦، ٤٧، ٤٨.
ابـن دريـد: ١٣، ٥٤، ٦٢، ٨٥.
دوس بن الأزد: ٢٦.
دير الجماجم: ٢٥.
الديلم: ٣٤.

ـ ر ـ
ربيعة بن زيد: ٤٥.
رتبيل: ٢٤، ٢٥، ٣٩.
رؤبة المرجىء: ٣٩.
الروم: ٢١.

ـ ز ـ
الزباء: ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٤١.
زرارة بن عدس: ٤٥، ٤٦، ٤٧.
بنت زرارة بن عدس: ٤٦، ٤٧.
زياد: ٢٣.
زيد بن عبدالله: ٤٥.

ـ س ـ
السبكري: ٦٢.
سجستان: ٢٤، ٢٥.
السدير: ٢٧.
سعيد بن جبير: ٢٥.
سعيد بن عبد الملك: ٣٤.

سعيد بن قيس الهمذاني: ٢٦.
سليمان بن عبد الملك: ٣٣.
سمية: ٢٣.
سنداد: ٢٧.
سورى: ٣٦.
سويد بن ربيعة: ٤٥، ٤٦.
سيف بن ذي يزن: ٤٢، ٤٤.

ـ ش ـ

الشام: ٣٥، ٣٦، ٣٨.
شرحبيل بن قيس: ٢٤.
شرحبيل بن يزيد: ٢٣، ٢٤.
الشعبي: ٢٥.
شيراز: ٦٢.

ـ ص ـ

ابن الصعق: ٤٧.
الصفا: ٥١.
أبو الصلت: ٤٤.
صنعاء: ٤٤.

ـ ض ـ

ضمرة بن جابر الدارمي: ٤٧، ٤٨.
ضمرة بن ضمرة: ٤٨.
الضيزنان: ٢٦.

ـ ط ـ

الطرماح: ٤٨.
الطماح: ٢٢.
طيىء: ٤٦.

ـ ع ـ

ابن عاتكة: ٣٣.
عامر: ٢٤.
العباس بن الوليد: ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٠.
عبد الحميد بن عبد الرحمن: ٣٣، ٣٤، ٣٥.
عبد الرحمن بن محمد: ٢٤، ٢٥، ٢٦.
عبدالله بن دارم: ٤٥.
عبدالله بن محمد: ٦٠، ٦٢.
عبد الملك بن مروان: ٣٤.
عبد الملك بن المهلب: ٣٦.
عبيد بن الأبرص: ١٦.
عثر: ٨٥.
عثمان بن المفضل: ٣٩.
عدي بن أرطاة: ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦.
عدي بن زيد: ٣٠.
العذيب: ٣٤.
العراق: ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٦، ٤٠، ٥٩.
عرفات: ٥١.
عسيب: ٢٢.
العصا: ٢٧، ٢٨، ٣١.
العقر: ٣٦.
العقيق: ٦٤.
علباء بن الحارث: ٢١.

علي بن مسعود: ٢١.
عمان: ٣٩.
عمر بن الخطاب: ٣٢، ٣٣.
عمر بن عبد العزيز: ٣٣.
عمر بن محمد: ٨٤.
عمرو ابن أخت جذيمة: ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٤١.
عمرو بن قميئة: ٢١.
عمرو الكندي: ٢٣.
عمرو بن ملقط الطائي: ٤٦، ٤٧.
عمرو بن هند: ١٦، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨.
أبو عيينة بن المهلب: ٣٩.

ـ غ ـ

غمدان: ٤١، ٤٥.

ـ ف ـ

فارس: ١٣، ٣٥، ٦٢.
الفرات: ٢٧، ٣٥.
فهم بن دوس: ٢٦.
أم فروة: ٢٦.

ـ ق ـ

قحطان: ٢٤، ٥٣.
القحل بن عياش: ٤٠.
قرمل: ٢١.
القريات: ٦٤.
قصير: ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١.
قضاعة: ٤٠.
القطقطانة: ٣٤.
قطن بن نهشل: ٤٧.
قيس أبو الأشعث: ٢٦.
قيس بن معد يكرب: ٢٤.
قيصر: ٢١، ٢٢، ٤٢.

ـ ك ـ

كاظمة: ٢٣.
كبشة: ٢٣.
كرمان: ٣٩.
كسرى: ٢٣، ٢٤، ٤٢، ٤٣، ٤٤.
الكعبة: ٥٠، ٥١.
كلب: ٤٠.
كلفة بن حنظلة: ٤٧، ٤٨.
كنانة: ٢١، ٣٤.
كندة: ٢٣، ٢٤.
الكوفة: ٣٣، ٣٤، ٣٥.

ـ ل ـ

اللات: ٢١.
اللهيم: ٤٠.

ـ م ـ

المأزمان: ٥١.
مالك بن فهم: ٢٦.
مالك بن المنذر: ٤٥، ٤٦.
محرّق: ٢٧.
محمد بن عبدالله: ٦٥.
محمد بن الأشعث: ٢٤، ٢٦.
محمد بن لبيدة الأزجي: ٨٤.

محمد بن المهلب: ٣٨، ٣٩.
محمد بن ميكال: ٦٠، ٦٢.
محمد بن يزيد: ٣٩.
المدائن: ٢٣.
المربد: ٦٥.
مروان بن المهلب: ٣٦، ٣٧، ٣٨.
مروان بن يزيد: ٣٣.
المروة: ٥١.
المروتان: ٥١.
مساحق بن عبدالله: ٣٤.
مسروق بن أبرهة: ٤٣.
مسلمة بن عبد الملك: ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩.
معاوية بن يزيد: ٣٦، ٣٩.
معد: ٤٨.
معد يكرب بن وليعة: ٢٣.
المفضل بن المهلب: ٣٩.
المفضل بن يزيد: ٣٣.
مكة: ٤٦.
الملا: ٦٤.
المنتوف بن بكر: ٣٦.
المنذر بن ماء السماء: ٤٥.
منى: ٥١.
المهلب بن أبي صفرة: ٣٢.
أبو مهوش الفقعسي: ٤٧.
الموصل: ٣٦.
ابن ميكال: ١٣.

ـ ن ـ

النحيت: ٦٤.
نزار بن معد: ٢٦.
النعمان بن المنذر: ١٦، ٣٠.
نصر: ٢٦.
نهشل بن دارم: ٤٧، ٤٨.
نوفل بن عبد مناف: ٤٦.

ـ هـ ـ

هجار: ٣٣.
هرقل: ٤٤.
هشام بن مساحق: ٣٤.
هلال بن أحوز: ٣٩.
هند: ٢١.
هند بنت شرحبيل: ٢٤.
هوذة بن جرول: ٤٨.

ـ و ـ

واسط: ٣٥، ٣٦، ٣٩.
ابن وقاص: ٢٤.
الوليد بن عبد الملك: ٣٥، ٣٨، ٤٠.
وليعة: ٢٣.
وهرز الديلمي: ٤٣، ٤٤.

ـ ي ـ

يزيد بن عبد الملك: ٣٣، ٣٥.
يزيد بن المهلب: ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٠.
أبو يزيد: ٢٤.

اليمانون: ٥٣.
اليمن: ٢١، ٢٣، ٤١، ٤٢، ٤٣.
يوسف عليه السلام: ٥٥.

فهرس الأمثال

المثل	الصفحة
حال الجريض دون القريض	١٦
برق خلب	١٦
ليس الري على التشاف	١٧
اليوم خمر وغداً أمر	٢٠
اليوم قحاف وغداً ثقاف	٢٠
ما يطاع لقصير أمر	٢٧
يا ضلّ ما جرت به العصا	٢٨
دعوا دماً ضيعـه أهله	٢٨
بيدي لا بيد عمرو	٣٠
عسىٰ الغوير أبؤسا	٣٠
يا بعضي سرح بعضاً	٤٧
إن الشقي راكب البراجم	٤٧
كأن الفتيان حصًى	٤٨

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
صورة عن المخطوطة	١١
صورة عن المخطوطة	١٢
شرح المقصورة	١٣
قصيدة لابن دريد	٨٥
فهرس القوافي	٩٣
فهرس الأعلام	٩٥
فهرس الأمثال	١٠١
فهرس الموضوعات	١٠٣

مكتبة المعارف
بيروت

هذا الكتاب

الدكتور فخر الدين قباوة غني عن التعريف والخطيب التبريزي أشهر من أن يعرف وابن دريد من الأعلام التي برزت في القرن الثالث الهجري.

والدكتور فخري قباوة المهتم كلياً بلغتنا العربية وسبر أغوارها والغوص في أعماقها وتحقيق وشرح الكثير من مخطوطاتها وخصوصاً المغمور منها. يكشف لنا في هذا الكتاب حقائق لم يتنبه إليها أحد بشرح المقصورة المحقق منها والمنسوب إليه، بعد أن جال وحقق حتى توصل إلى حقائق لم يسبق أن كشفها أحد.

يطلب من مكتبة المعارف ص ب ١١/١٧٦١ بيروت ـ لبنان